العاشق المجنون (من أدب الرسائل) مستوحاة من قصّة حقيقيّة

أمّا بعد/

أنا المعدوم المعدم الميت الجاني أكتب الآن وفي هذه اللحظات العصيبة من حياتي القصيرة الأليمة وتلك اللحظات التي لم أتخيل يوما ما أنّها ستمر عليّ, أكتب لك يا حبيبتي , أكتب وأنا شعر أنّي أغرق , أغرق وأرى أن المياة كلّها كانت دائما بلون الغرق , ولكني انا لم أكن الحظ هذا اللون ولم أدركه إلاّ الأن , الآن فقط , أشعر أنّ الوقت يمر من أمامي فيصبح عمري كله كومضة سراب يمر بها ذاك الوقت بلا جدوى وتهدر قواي في الانتظار, الآن وبعد أن قضي الأمر وحسمت كلمة القاضي كل ماحدث وشعرت أنّي لفظت آخر أنفاسى مع أول كلمة نطق بها القاضي عند إصداره حكم الإعدام عليّ شعرت أن الأرض تزلزلت من تحت قدمي .وتمنيت أو لو كانت الأرض التي ابتلعتك أيتها الحبيبة غاصت بي في أعماقها وجذبتني من كلتا قدمي , الأن أشعر وهم يجرون سحبا الى غرفتي او سجني الإنفرادي أشعر أني كالذبيحة التي تساق الى المقصلة وانا مكبّل بالقيود التي تلتف كثعبان ضخم حول يداي . والآن وأنا أجلس وحيدا بين صمت الجدران من حولي ترن في أذني أصوات قطرات الماء اللعينة التي تقطر سمّا زعافا في كلتا أذناي وأشعر أن عنقي يدق دقّا مع كل قطرة ماء تنساب من هذا الصنبور اللعين للصدأ العفن , أنظر إلى الجدران من حولي يلفها سواد قاتم يعلوه غبار كثيف لا أدري إن كان سواد شعاع يعلو الجدران أم حزنا وندما قاتما يشع من عينيّ , ثم سبقتني الحروف والكلمات وشعرت بعطش شديد ليس للماء بل لكلامي معك لحديثي لك فسبقني القلم يهرع جريا ثم لم يلبث إلى أن استلقى

أسد رابض بين أصابعي مستلقيا على
هذه الأوراق متحفزا انتهاك جسد الكلمات والانقضاض على المعاذ
ي والعبارات شارحا كل ما لم يقال في كل ما أتى وكل ماهو آت
, لقد حسم الأمر الآن يا حبة الفؤاد ويا حبيبة القلب الآن أحسبك
قد إرتاح في قبرك ونامت عيونك نومتها الأبدية نوما هادئا عميقا
.الآن وقد حسم ماكان بيننا أخالك أنك تشعرين بالزهو أمامي
! وكأنك تتمايلين بغنجك ودلالك اللذان سلبا لبي وإجتثّا فؤادي من بين
ضلوعي وكأنك تقولين لي الآن والأن فقط آخذ حقي منك والآن
شفيت غليلي منك , أرى التشفي في عينيك ! لاتتعجبي ياحبيبتي ! ولا
تتساءلي كيف ترى كل ذلك وأنا الآن ميتة أنم في قبري ؟!!! فأنا
لطالما رأيتك دون أن أراك ؟ وعرفتك قبل أن أعرفك ؟ دوما كنت
اشعر بطيفك يدنو مني وأنت بعيدة .كانت قسمات وجهك
الوسيم تطاردني أينما حللت كنت أحفظها عن ظهر قلب كان قسمات
وجهك هي أول ما يطالعنا كل صباح فوق وسادتي , فوق وسادتي كنت
أرى وجهك الجميل وعيونك الوديعة تقول لي صباح الخير وفي المساء
كانت تودعني بابتسامة كنت أخالها وأحسبها قبلة من عينيك , لطالما
تمنيت أن ألثم شفتيك بقبلة طويلة لاتنتهي الى أبد الدهر قبلة أبدية
سرمدية خالدة .لكن هيهات هيهات ان يتحقق ولو أمل واحد ممّا كنت
أصبو إليه وأحلم به يتحقق بين يدي , عزيزتي لقد بإمكاننا إصلاح
الأمور فيما بيننا هكذا كنت دائما أظن كنت أحسب وال الوقت أن الأمور
ستتغير لصالح ما كنت أسعى إليه لصالح ماكان بيننا .أعلم تماما ما
تقولينه لي (لم يكن بيننا سوى الزمالة سوى كوني مجرد زميل
لك إنسانا ربما ترينه يبدو طيبا او على الأغلب كنت ترينني ساذجا أو
في أحيانا أخرى وقحا متجّرأ . لم بيننا أكثر من هذا .لكنه كان بإمكانك
أن تكوني أنت الطرف الأفضل , أنت الطرف الأقدر نعم الأقدر على
تقويمي وإصلاح ذاتي المبعثرة وجمع شتات نفسي المكبّلة بقيود الزمن
والوقت والفقر .لكنك لم تفعلي , حتّى هذا ضننت به على وازددت إمعانا
في التقتير ومن التقتير ورضيت أن الفقير منك بأقل القليل كنت دائما
أشعر وأنا بجانبك أحاول التقرب منك ان كبريائي يتنازع معي بشأنك
وكأن بداخلي إثنان يتصارعان وصراعهما يؤلمني كثيرا ,.كان
بإمكانك حتى من باب العطف على أن تقولي كما كنت تقولين في كل يوم
(صباح الخير, كان من الممكن أن تتنازل قليلا كما كنت أفعل دائما كان
من الممكن أن تستمري بقول صباح الخير وأنا بدوري سأنتظر الصباح

مع كل خيط من خيوط الصبح كما كنت أفعل دائما لتقوليها .
أتذكرين حبيبتي يوم التقينا اول مرة إنه كان الحب في زمن كورونا يوم ارسلت لك رسالتي الأولى على صفحتك الخاصة (بالفيس بعد ان تبرّعت لك بعمل وإنجاز أول بحث ألخصه وأجمعه كلمة كلمة وحرفا حرفا لتقدمي لجامعتك حيث أنه لابد من إنجاز ذلك لأن الوباء كان قد استشرى وانتشر ولا سبيل للنجاح ولا سبيل للخروج . إلا من خلال ما كنت أكتبه لك من أبحاث إنجازها من أجل خاطر عيونك ليصبح النجاح حليفك دائما وأبدا ,قابلتك للمرة الأولى ومعك أمك وأختك يومها سلمت لك البحث وسلمت معه قلبي لم أعلم وقتها أن مشاعري تسلب مني دون أن أشعر لقد سرقتي قلبي وقتلتي نبضي بل إنّك سحقتيه سحقا بين يديك.ماذا فعلت بي ؟ ماذا فعلت بي ؟ الى الأن وقبل إعدامه بساعات وأنا أتساءل وأسأل نفسي ماذا فعلت بي والى أي مدى دفع بيا حبك دفعا للغرق للغوص في بحر النهاية شبرا شبرا حتى اختنقت و ضاقت بي أنفاسي ذرعا . أتذكرين ماذا كنت أقول لك ؟ أتذكرين عندما أردت أن أهديك رواية (الحب في زمن الكوليرا) عندها ابتسمت ضاحكة وقد أشرقت إبتسامتك حتى هلّ سناها فأطل بشعاع شمشه على صفحة وجهك العذب قائلة لي : نحن في زمن الكورونا وليس الكوليرا لقد إنتهى عهد الكوليرا منذ زمن بعيد , عندها شعرت أنّ وباء آخر حل بجسدي النحيل الهزيل الذي ذاب عشقا ولعا بك حتى نحل العود منّي وتكسّرت منّي النصال على النصال , في ذلك الحين تسلل هذا الفيرس الى جسدي إنه وباء من نوع آخر نوع مختلف وباء لذيذ كان يسري في عروقي عندما كنت أراك صفحة وجهك المضيئ تطل بنورها الفضي كبدر إكتمل سناه وتم استكماله وأنت تعبرين الشارع مع إحدى صديقاتك المقربات وأنت تتهادين وتمايلن أمامي كطيف من حلم أو قبس من نور ومن دون أن تشعري أنت بي كان قلبي يسير خلفك راكضا كالحارس الأمين يحل محل وجودك أينما ذهبت وأينما رحلت .عند تلك اللحظة بالذات شعرت أن كوكب الأرض الذي نحن فوقه ماهو الاّ سفينة نجاة تحملك الي في كل ليلة وكل يوم كنت أراك به ,بل إن الأرض ماهي إلا دفتي كتاب يطوي صفحة وجهك المشرق المنير ياملاك الجميل أنت لي لي وحدي هكذا كنت أردد لنفسي دائما منذ الوهلة الأولى شعرت إنك إنما وجدت في هذه الحياة من أجل أن أراك ويتعلق قلبي وشعوري بك لا أستطيع تخيّل نفسي من دونك فمن دونك أنا ناقص من غير إكتمال متعبّد زاهد بدون إبتهال يرجو.

في هواك الأمل راجيا متمنيّا ان لا يخيب ظني وأريدك لي تحت أي ظرف وفي أي حال أو إحتمال . كنت دائما بعد كل مرة أراك بها ولو من بعيد أغلق الكون بعدك وأغلق عيناي لتكون صورتك آخر ما أرى في هذا العالم قبل أغمض عيناي لأرى شمس يوما جديد. إن ما أشعر به ليس حبا إنه فوق ذلك بكثير بكثير وقد فاق عندي كل إحساس وتخطّى كل الحدود وأي تفكير. انا الآن وبعد أن فقدتك الى الأبد ولم تعد عيناي تراك فما نفع عيناي الأن ؟ انا الآن من دون روح ومن دون إحساس.لم أشعر يوما ما أنني بحاجة الى أحد كما أشعر الآن أنت روعة كل شئ أمامي أنت الشئ الرائع في كل ما هو بائس وانت الحياة لكل جذوري اليابسة أو التّي أصبحت كذلك الآن ,أفتقدك كثيرا أكثر ممّا تخيّلت بأن الفقد مؤلم .سأكون كاذبا إن لم أقل أكثر ممّا قلت
الأن وفي هذه اللحظات العصيبة بالذات لحظات لا يمكن أن يتخيل بشر انها ستمر عليه في يوم ما أو أن يعيشها في لحظة من اللحظات ولاحتّى بخياله وخصوصا إذا الكلام موجّها لك أنت ياحبة الفؤاد ومع من أتحدث بحرية وبأريحيّة إن لم أتحدّث معك أنت إن حبّي لك يحتضنك كما يحتضن البحر الحصوة الصغيرة في مجراه.
حبيبتي لقد قتلتك ذبحتك بكلتا يداي هاتان ليتهما شلتّا أو أصابها الشلل والمرض , لكنك لم تترك لي خيار آخر . أعلم أني مجرم وها أنا أنال جزاء بشاعة جرم ما أستحقه لكنك أغلقت في وجهي كل النوافذ والأبواب لم تتركي لي مجال ولا حتّى بصيصا من ضوء نور أو بصيصا من بارقة وميض أمل . كان الفارق بيني وبينك والمسافة الفاصلة بيننا لا تقل حدّة عن حد السكين الذي غمرته في صدرك وطعنت به قلبي قبل قلبك . أعلم أنّني حقير مجرم أناني عوّدته أمه على الدلال وحب التملّك لكني بالرغم من هذا وذاك أحببتك وكنت انت الصلة الوحيدة التي تربطني بالعالم , حاولت المستحيل لكي أقترب منك وتكونين لي .لي وحدي لكن لم يكن هناك ثمّة مجال لذلك .لماذا لم تشعري بي ؟ لماذا لم يتحرك قلبك ولا من باب الشفقة لحالي .ليتني مت قبل أمت .ولكنني بالرغم من كل ذلك أحبّك , أحبّك حتّى وإن كنت مجرّد جثّة في هذا العالم الفسيح فأنا أحبك وسأظل أحبّك. كنت أعلم طوال الوقت ان قربي منك هو المستحيل بعينه وان حبي لك مستحيل مستحيل ولكن حتى لو كنت حققت أملي بك فربما أنا أثق أنك لم ولن تكون قادرة على الإستمرار معي ولاحتى لمدة أسبوع واحد .فأنا صامت طوال الوقت ,إنطوائي كئيب, متذمّر ,أناني وسوداوي, نرجسي, سيكوباتي ,هكذا

كانت تصفني أمي عندما كنت افتعال الشجار معها لآخذ ما أريده ولا ضربتها !! لاتتعجّبي فإن هذا ماكان يحدث بالفعل. إعلم تمام العلم أن جسدك الرقيق لم يكن ليتحمّل حياة الرهبنة والتقشّف التي كنت أحياها.لكني وبالرغم من كل ذلك أحببتك حبّا جمّا كنت أطوي الأزقّة والشوارع وحدي وأنا أفكّر بك وأنا محتجز طوال الوقت في غرفتي أقضي ليلي ونهاري في أيام العطل والإجازات أفكّر بك أنت وحدك ما من شريك لك في قلبي وأسأل نفسي هل كنت ستصبرين .هل كنت ستصبحين على العيش معي بعيدا عن أهلك وأصدقائك وجميع عائلتك مادمت أنا لايمكنني تخيّل الحياة الجماعيّة بصورة مغايرة عن ما اعتدت انا عليه. هل ستصدقني إن قلت لك اني قتلتك ليس فقط لكي لا تكوني لغيري بل لسبب آخر إضافة الى هذا السبب بل هو ربما أقوى وأكبر من هذا السبب هو أنّني لا أريد تعاستك ولا يمكن لي أن أتصور أن أراك تعيسة في يوم ما في تصوّري كان لابد لك أن تخرجي من هذه الحلقة الملعونة حلقة الحياة التي سجنت بها بدون رغبة منك والتي سجنتك بداخلها بحبّي لك ,لك وحدك لاشريك لك قد فكرت انه كان لابد لك أن تخرجي من هذه الحلقة الملعونة . لكنّي الآن أشعر بدونك أنّي وحيد كسيجارة وحيدة في علبة التبغ ولن يخلصني من وحدتي سوى المحرقة أقصد (المقصلة), أعلم أنك الآن ربما تقولين أني مجنون مريض مأفون أو معتوه أو ربما تريدين أن تبصق في وجهي . حبيبتي حبيبتي هل ترينني الآن أنا أجلس في هذا الليل المظلم وحدي بين تلك الجدران الكئيبة الصامتة التي يكسوها غبار حزني وتعاستي أشعر كأنني نصف عار او عار تماما وكأنما نصفي في الشمس يحترق والنصف الآخر ينتظر لحظة السقوط تحت مقصلة الإعدام .أشعر اني ريشة في مهب هذا الليل البهيم الأسود الغطيس وأنا أفكر بك بإستمرار. حبيبتي إذا أحبك مليون فأنا واحد منهم وإذا أحبك واحد فهذا الواحد هو أنا , وإذا لم يحبّك أحد فأعلمي حينها أنّي قد مت . وأنا بالفعل قد مت وأعدمت من قبل إعدامي الذي أنا بانتظاره الآن فما أنتظره الآن ما هو إلاّ أمر شكلي ظاهري لا أكثر ولا أقل أعلم يا حبيبتي أني قد مت منذ اللحظة التي تجرّأت يداي وذبحت عنقك الجميل منذ هذه اللحظة وأنا ميت. إنّ الإعدام الحقيقي هو لحظة ان تركت أنت هذا العالم بسببي لحظة ان جلست أنوح بالقرب من جثّتك وأنا أغسل وجهي بدمائك الزكية العطرة الطّاهرة. حبيبتي اعلمي أنّك تنتمين إلى حتّى وأنا أعلم تمام العلم أنّى لن أراك ثانية على الإطلاق, كنت دائما أخاف من

الأشياء التي تلامس قلبي ياحبيبتي وكنت دائما أخاف عندما كاد حبّك يفتك بقلبي فحاولت مرارا أن أهرب من حبّك لكنّني لم أستطيع الهرب كم تمنيت في حياتك ان تكتبي لي ولو سطر واحد فقط او حتّى كلمة وكان حرماني من هذا الحلم معناه سر عذابي الرّهيب. كنت دائما عندما أراك وأقترب منك لمجرد السلام عليك أراك حينها لست كأي فتاة , بل أنت فتاة لم أرى لها مثيل من قبل ولهذا كنت أتردّد في الإقتراب منك وان أمد يدي بالسلام لتصافح يديك الرقيقتين كنت أتردّد في أن أمد يداي ناحية يداك إن يداي تلك اليد المعروفة الملوثة بالإتّساخ المهزوزة المتردّدة والتّي تتناولها السخونة والبرودة في آن واحد. أتعلمين يا حبيبتي أنني كنت أشعر دائما أنك عندما تكونين بقربي كما كنت أتمنّى دائما فسوف تترددين إلى أسفل الهاوية في القاع. هل تدركين معنى هذا الشعور؟ , إن أفضل مافكّرت به وأفضل مايروق لي هو أن أتّخذ طريقا آخر مختلفا لخلاصي من عذاباتي في عشقك .طريقا لايؤدّي بي إليك ولا يلزمني بالسير الى جانبك. طريقة ينتهي بي على هذا النحو الذي أنا عليه الآن .طريق الوحدة ثم العدم والفناء النهائي. لقد كنت أشعر في حبي لك دائما أنه قد غلب عليّ أمري ولايوجد هناك من يهتم بأن يخفف عني ثقلي هذا.كنت دائما أخاف وأخشى من فكرة أنك لست لي ولن تكوني أبدا لي , كان شبح الخوف يطاردني في كل مكان أذهب إليه لكن ما الذي كان يمكنني أن أفعله بعد أن ظل ذلك الخوف ينبض في جسدي بدلا من قلبي الذي ذاب عشقا وولعا وولها بك. (أنت في داخلي أكثر منّى !) ,لقد كنت أنك معي خلال الأربع وعشرين ساعة وبدون أن تكوني معي في كل يوم تنامين معي ,تأكلين معي , تشربين معي .ليتك تعرفين كم كنت أنا مخلص لك ليس جسديا فقط وإنّما معنويا وعاطفيّا,لم يعد شئ في الحياة من يوم عرفتك يغويني لاشئ على الإطلاق لاشئ إنّني منيع ضد الإغراء وضد أصدقائي وضد كل شئ كنت دائما أشعر أني منغمسا في كائن أخر فيك أنت من دون أن أخشى الإرهاق أو الضياع .لقد بلغ الأسى واليأس منّي مبلغه لأجعلك تدركين أن حبّي لك شئ عظيم ولم يكن هناك في الحياة إذلال أكثر من إذلالي في محاولاتي المستمرة اليائسة للاحتفاظ بك.إنّني أشعر بمذلّة عميقة في مواجهة حبّي لك الذي لم أعد أقوى على حمله بمفردي , لقد وصلت الى شئ لا يصل اليه إلاّ القلّة القليلة من الناس أما الحب او الموت . ربما أنا مريض نفسي او مختل عقلي ربما . أنا لا أنكر ذلك البتّة ولكنني بالرغم من كل شئ أحبك وحدك فقط لا شئ سواك ولا شي, أتذكر كلمات قالها لي ذات مرّة أحد الأصدقاء قال

لي ساخرا مستهزئا متسائلا باستخفاف هل هذا هو آخر آمالك وطموحك ؟ هل هي أكبر همّك في هذا الكون ؟ هل إذا ما حققت أمالك في القرب منها والزواج بها ستكون كمن حصل على جائزة نوبل مثلا ؟ الا تدرك أنك لو تزوجتها ستتحول على الأغلب إلى سيدة بدينة مكورة كالبرميل وتكون في نهاية المطاف مجرد آلة تتحرك أمامك أو مفرخة لإنجاب الأطفال . إسألني أنا فأنا متزوج وجربت هذا من قبل , وقال لي ساخرا يالك من غبي ساذج . فكرت في كلماته التي اخترقت سمعي وحاولت أن أقنع نفسي بكلماته لكن دون جدوى .ربما لم أرد لك ان تتحول الى هذه الصورة البشعة التي وصفها لي لم أرد ولو للحظة واحدة أن تتغير صورتك الجميلة في ناظري لذا كان لابد أن أتخلص منك ومنّي أنا أيضا في ذات الوقت !!!!! وفي تلك اللحظة تذكّرت إحدى الجارات التي كانت تسكن في شارعنا وقد رأيتها في إحدى المرات وهي تشتم وتسب زوجها بحرارة وغيظ شديدين وكأنّما هي مارد طال احتجازه لسنين طويلة في زجاجة ضيقة ثم فجأة قرّر التمرّد والثورة على حبسه , وكان زوجها بدوره يضربها ضربا مبرحا في تلك اللحظة ولم يتدخّل أحد من المارة ولاحتّى من الجيران وكان من حقه أن يفعل ذلك وأنّه لابد أن يؤدّبها وبخاصة أنها تشتمه وتسبّه , لكنهم لم يتدخلوا ولاحتّى أنا ولم يسأل أحدهم نفسه حين ذاك لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا انفجرت في وجهه كالبركان الملغوم ,؟ ولاحتى أنا سألت نفسي .بل الأكثر من ذلك أن الجميع القوا عليها أكواما من اللوم والعتاب والرفض المجتمعي والشتائم بما فيهم أنا عندما علموا أنها تطلّقت منه بعد كفاحها وسعيها في الخلاص منه وتركت له طفلين بعد أن أرغمها على تركهم بحجّة انّه لا أحد يعولها ولن تستطيع تحمل مسؤليّتهما .الكل أخذ يكيل السباب والشتائم والإتّهامات الباطلة لها بأنها ربما تكون على صلة بأحدهم ولذلك أرادت التخلص من هذا الزوج المفتعل الذي افتعلته لها الأيام وقضت به عليها الأحكام . لم يكلّف أحدا منهم خاطره أن يسأل نفسه ما الذي أوصلها لذلك ؟ وكأنهم يرفضون أن يعترفوا أن طليقها هذا كان مخطأ في حقها بالرغم من كونهم يعرفون سوء طباعة وفساد سلوكه .لكنه في نظرهم رجل أو بالأحرى ذكر ولا يعيبه شئ ولو كان هو الذي تزوج عليها بأخرى كان واجبا عليها أن تقبل أو تتحمل ولسوف يكون في نظرهم دائما بعيدا كل البعد عن اي لوم او كراهية أو إحتقار حتى لو طلقّها من تلقاء نفسه فغالبا هو لديه حق ولديه أسبابه , اما هي فلا .هكذا كنت أقول أنا أيضا وبهذا كنت أجد دائما السبب والمبّررات لضرب أمي وأخواتي البنات , ولمالا ؟ فأنا رجل البيت والكل

يقول لي ذلك ويعطيني الحق في ذلك وخصوصا بعد وفاة أبي وأنا طفل صغير , الكل كان يشجعني على ذلك الحق المفتعل سواء عن قصد أو بدون قصد . آآآآه وكأنّهم كانوا يزرعون بذرة سامة في أرض شيطانية لا ينبت فيها سوى الموت . الموت الذي أنا على مشارفه الآن ,والآن تحديدا أسأل نفسي ماذا لو كان العكس هو الذي حدث ؟ ماذا لو أن العكس هو ماحدث ؟ ماذا لو أنك أنت التي كنت قد قتلتني وأنهيت حياتي بأي وسيلة ولأي سبب من الأسباب؟ هل كان الآخرون من هؤلاء البشر حولنا سيتعاطفون معك كما أسمع وأرى منهم الآن فيما تتشدّق به ألسنتهم به على وسائل التواصل الإجتماعي حول تعاطفهم معي , هل كان من الممكن أن يتعاطفون معك لو كنت التي أنهيت حياتي كما يفعلون معي الأن ؟ هل كان سيقولون أنّي إستغليتك وإستغليت مشاعرك مثلا ؟ وما أكثر الأحداث التي حدثت بسبب إستغلال الكثير من الرجال لمشاعر النساء أو الفتيات وكأنهن عاطفيات .لكن أحدا لم يلمهم فاللوم دوما على العصفور وليس على الصياد !!! إن المنطق المعكوس لديهم يجبرهم على لوم الضحية ,الفريسة وليس الوحش ؟!!! لماذا؟؟ لأنه رجل فذكر وهي المخطئة شجعته! . أشك انك كنت ستحظى بما تحظى به الآن أنا من تعاطف أنا أعلم وأكثر الناس بأنّي لا أستحقّه . ليتهم يعلمون كما أشعر بالإحتقار لنفسي , ياليتهم يدركون كما أشعر بمدى غبائي , لكنّ في موتي عزائي .عزائي الوحيد فيما ارتكبته في حقك , وبالرغم من أنّك لم تبادلينني حبّا بحب لكنهم ألقوا باللوم عليك في نهاية المطاف !!! يالهم من حمقى أغبياء جهلاء حقراء .أريد الآن أن أبصق في وجوههم الواحد تلو الآخر ومن موقعي هذا وكل مايفصل بيني وبين مقصلة الإعدام مجرد ساعات قليلة .فالمرء عندما يقترب من موته لابد أن يكون صادقا ولو لمرّة واحدة في حياته . إنك يا حبيبتي لو كنت لعوبا استغلالية كما يتقوّلون عليك كنت بكل تأكيد ستساعدني على الاندفاع في حبي لك وكنت وقتها تستفيدين من رغبتي فيك حتى النهاية ,ولم تكوني لتصدّيني عنك وتقسيين عليّ كما فعلت .غيرك لم يفعلن ذلك بل عرفن كيف يستفدن ويستغلون حب الآخر لهن . أما أنت فلا . لئنّك ياحبيبتي كنت أنقى من الماء العذب الزلال وأكثر شفافية و سطوعا من شعاع الشمس الساطعة في وضح النهار . النهار الذي ذبحت فيه وتطاولت يداي القذرتين بأنياب ومخالب أحد من حد السيف لاتطعن قلبك المسكين . ليت هذا القلب كان مخادعا ملتفّا خبيثا ماكرا ربما كان سيصبح حينها بمقدوره أن يحافظ على حياته على الأقل لمدة أطول . وبالرغم من كل هذا وذاك فإنك لم تسلمي من

لومهم ولم تسلم أسرتك من قذى وحقارة ألسنتهم ولا من غبائهم وجهلهم .أنا المجرم الذي لايستحق تعاطفهم بأي حال من الأحوال, أريد أن أبصق الآن في وجوههم جميعا وأقول لهم : يالكم من حقراء أغبياء سفهاء .أنتم من أوصلتني لما أنا به الآن بجهلكم وبما أنشأتموني ربيتموني عليه .وأسأل نفسي الآن, هل للعدالة الربّانية أسرار وطقوس والغاز لا نستطيع نحن بنو البشر إدراكها؟! . ربّما أعزّي نفسي أحيانا بهذه الكلمات .لكني أظل أتساءل وأتساءل لماذا سمحت أيها الإله بكل هذا ؟ لماذا في اللحظة التي خطّطت فيها أنا لارتكاب جريمته الشنعاء وفعلتي النكراء شعرت وقتها أن هناك التقاء في نقطة تقاطع بين ماتربّيت ونشأت عليه من ذكوريّة مستفحلة و شراسة و سيكوباتية مسترجلة والتقاء بين هذا وبين مامنحتني إياه من عطاياك الربانية وأحكامك وقوانين الشرعية الإلهية في كوني ذكر ورجل وليا حق القوامة والتقويم وليا المكانة الأرفع والسطوة الأكبر, فقط لكوني انا الرجل وهي الأنثى التي لا يجب أن ترفضني او تحتقرني او تنظر لي بدونية أو استخفاف كيف يكون ذلك وقد اعتدت على امتلاك كل شئ وأي شئ ف علاوة على أني ذكر فأنا أيضا رجل البيت وسيد المكان اينما حللت .أم هل أن ماحدث كان رحمة منك بها ونحن البشر لا تعقل ذلك !! إذن لابد أنك يا إلهي العلي الحكيم القدير العليم اردت ان تريحها من شر ذكوري حقير مثلي أنا او بالأحرى تريحها من عذابات العالم.هكذا أردت لها أنا أيضا .ولكن أين أنا العبد الذليل منك يا إلهي .أعلم انّه رحمتك وسعت كل شئ وحنانك فاق كل حد لاشك عندي في ذلك!!! لكنّ هذا لم يجعلني أكف عن الإلحاح والسير في أغوار دهشتي عندما يأتيك راكعا خاضعا رافعا وجهي إليك متضرّعا لك متدثّرا بخشيتي منك ان تبعد قسوة حبّها عنّي لكنك لم تستجب ؟ لما لم تفعل ؟؟!!!والآن وأنا أنتظر تنفيذ عقوبة الإعدام التي لم أندم على وصولي لها لحظة واحدة اسألك أيها الإله مرّة أخرى لماذا تركت هذا يحدث ؟ لماذا لم تطفئ نيران قلبي المحترق بحبها وحدي دون جدوى أو أمل ؟ هل كنت تريد لهذا أن يحدث ؟ أم أن لك حكمة في هذا أو ذاك ؟ وما الفكرة والحكمة فيما حدث؟ ألم يكن باستطاعتك تغيير مجرى الأمور إلى أفضل مما هي عليه ؟ بما إنك وبكل تأكيد على كل شئ قدير وبالطبع بكل شئ خبير ..أم أن عقولنا قاصرة دائما عن ماترمي اليه اهدافك الإلهيّة . هل حققت انتقامك مني وغضب أمي علي بجعلك لي تاركا إيّاي أقتل حبيبيتي الوحيدة لألقى هذا المصير !!!! أي حكمة في ذلك ؟ هل كان انتقامك منّي لن يتم إلا بقتلها ؟ لتتحقق العدالة .أم أنّ عقلي قاصرا عن فهم بواطن الأمور الإلهية

والعدالة الربانية , وأتساءل الآن ,حتّى انت تكرهني لهذه الدرجة أيها الإله ؟ ومن أجل كرهك لي حقّقت وأردت كل هذا ؟ إلى هذه الدرجة تكرهني ؟ لذلك لم تجبني ولم تستجب توسلاتي لك. وتركتني اتوه واضيع في عرض الطريق حتى ألقى مصيري المحتوم ؟ هل اقتضت حكمته الإلهية و عدالتك الربانية أن تخرج هي من الحياة بهكذا طريقة وأكون أنا الأداة لتحقيق انتقامك منّي و تلف حبل المشنقة حول رقبتي !!!!؟؟ إلهي إسمح لي أن أقول لك أنا لا أفهمك ؟ ولم أفهم يوما ما ؟ ربما كان عقلي قاصرا وتفكيري عاجزا عن إدراك مكنونات أسرارك الإلهية .لكني أتعجّب .لا منطق فيما حدث وما يحدث ؟ ربما إن المنطق هذا ضرب من ضروب الجنون أو درجة من درجات السفه والعته .هو بالتأكيد كذلك, لن نستطيع نحن بنو البشر مقارنة منطقنا بحكمتك ربّما ربّما أن التفكير آفة من الآفات أو ميكروب من الميكروبات .لذا علينا ان ندرك دوما انّ أسرار حكمتك المخفية و عدالتك الربّانية إنما هي في معزل عن تفكيرنا ربّما . لكنّي مازلت أتعجّب وأتساءل , والأن أشعر بخيبة أمل وأشعر بالخجل من نفسي عندما أدركت الآن أن الحياة ماهي الاّ حفلة تنكرية وأنا حضرت الحفلة بوجهي الحقيقي ,وللمرة الأخرى أشعر كأنما أنا كالسيجارة الأخيرة في علبة التبغ ولن يخلّصني من وحدتي سوى المحرقة وإطفائي أقصد موتي . والحب يا حبيبتي هو أن تكوني أنت السكين التي أنبش بها ذاتي. الآن وقد تحررت من كل شئ حتى من ذاتي أشعر للمرة الأولى أني كنت مرغما على العيش مع مجموعة من المنافقين والكذّابين والموهومين مثلي ولم تعد هناك طاقة لي لاحتمال كل ذلك .إن العالم الذي في رأسي كان أكبر من العالم الذي رأسي فيه , والآن أنا أصبحت مقتنعا تماما انني ياحبيبتي لم أكن مؤّهلا لأي علاقة بشرية مع الآخرين وفي أي يوم كنت أتعامل فيه مع الناس او مع اي شخص ماعداك كنت أواسي نفسي بأني سأعود الى غرفتي حيث لن أرى أحد ولن أتحدث أو أستمع لأحد سواك . حبيبتي قبل أن أودّعك وداعي الأخير ألقي بنفسي باكيا تحت قدميك راجيا إيّاك أن تغفري لي جريمتي في حقّك أملا في أن تدركي أنني لم أكن فقط أحبك أنت بل أحب وجودي الذي يتحقّق من خلالك أنت وفقط . والأن وقبل إعدامي بأقل من ساعتين أدركت بعد كل مامضى في حياتي وحياتك القصيرة والقصيرة جدا أن كلانا كان في حرب ,حرب مع الحياة ,حرب مع نفسينا ,حرب مع الظروف وحرب مع الحمقى الذين تسبّبوا في تلك الظروف .سأترك رسالتي الأخيرة لك وللأبد ياحبيبتي ولسوف أطلب منهم الطلب الأخير قبل إعدامي أن يضعوا الرسالة على قبرك ويكتبون عليها (

ومن الحب ماقتل) وأن يدفنوا جثتي الى جانب قبرك لأشعر أني بجانبك حتى وأنا ميّت . الآن لم أعد أشعر أني كشارع في فصل الخريف كلما تم تنظيفه عاد للاتساخ ممتلأ بالأوراق الصفراء الذابلة وأوراق الأشجار المتساقطة , أن أول علامات وبدايات الفهم أن يرغب الشخص في الموت .وداعا للأبد ,لقد كان قلبي من زجاج تحطّم بفعل يداك الرقيقتين لكن يداك نزفت الدماء وظلت تنزف وتنزف حتّى الموت ,وقتلك هذا القلب الزجاجي. حبيبتي في الإعتراف الأخير أقر أمامك وبين يديك أني في البداية وربما حتى قبل أن أخطط لقتلك بأيّام لمن أكن أضمر لك سوى الشر وشعور بالعداء ,لقد رحلت بفضل فعلتي الدنيئة وتركت الأقاويل وراءك والقيل والقال , كيف ومتى ولماذا وأين ومنذ متى ؟؟؟؟ كيف بالسكين الحادة التي شقت قلبي في نفس اللحظة التي شققت صدرك بها ؟ أين أمام الجامعة ؟ متي ؟ في وضح النهار وأمام المارة وبدون خوف ولا خجل ؟!!!!! وإذا أثارت كلماتي هذه تحديدا حفيظتكم بغيظكم منّي يا من تقرأون رسالتي أقول لكم أنهم هم من خطّطوا وهم من دبّروا وهم من نفذوا بإعطائي أداة الجريمة بل كنت أنا الواجهة والمنفذ والأداة، ولذلك لم يكن النهار لي سوى سترا وحجابا قاتما رغم ضوءه !! أسودا رغم نوره شعاع شمسه !!!.هم جميعهم (المجتمع بعاداته وتقاليده الخاطئة, الثقافة الذكورية , الفكر والمعتقد المقدّس والمتشدّد الذي نشأت به وتربّى معي كالوحش الرابض في داخلي دون أن أدري ولا أعي بوحشيّته) فقد كتبوا فوق سبورة حياتي القتل ثم القتل .فوضعوا بيني وبينك وبين حبي لك ماردا ضخما لايمكنني تخطيه أو الصمود في وجهه ولاحتّى العراك معه ,كان ماردا أسود غطيس اجتث قلبي من بين ضلوعي لأنه كان يضج بالقدسية والمعتقدات المقدّسة فإما أنا وإما أنت وإمّا الموت وكان الموت حليف كلانا أنا وأنت ,حبيبتي أشعر الآن أنك تنتمين إلي أنا وحدي حتّى وأنا أعلم أنّي لن أراك ولن أشعر بك ثانية على الإطلاق !.لست أمام عيني ولكنّك كل ما أرى!!.

الإمضاء / العاشق المجنون

الساعة: الثانية عشر بعد منتصف الليل .

التّاريخ / قبل تنفيذ الحكم بساعتين

مع فارق توقيت

أمّا بعد/

عزيزتي الغالية ,أكتبلك رسالتي هذه اعتبريها رسالة من تحت الماء فأنا وددت أن أقول لك أنك ربما أشعر أني أغرق , أغرق , أغرق , بداية لكم وجدت أو ولدت في الوقت الخطأ والمكان الخطأ أو عشت وسط الأشخاص الخطأ ,الخطأ كان ربما جغرافيا و تاريخيا بمعنى وقتيّا . لكن إنعكس لم تكوني انت المتسببة به لكنه كل ما أود قوله أن هناك ما .خطأ سواك . خأ ما حدث بالزمان والمكان والأشخاص عليك ولم يذق مرارته لم تتبع لأنك خطأ في التفكير والعقول .خطأ حصدت انت مرارته فقط القطيع .فقط لأنك اختلفت فقط قلت لا .قلتيها بشكل أو بآخر .مباشر او غير مباشر ,لكن هناك ثمة اختلاف وتميز دفعت انت ثمنه مقدما وحتى أعاني من هذا الخطأ الذي أنعكس على حياتي النهاية . دائما ماكنت انا إن تسنى لي أن أقول بشكل أو بأخر .لكن صدقّيني يا إبنتي , أو ربما ومع انك لست . او حتى إبنتي الحبيبة صديقتي صديقتي ولم أو التقليدي .وأيضا انت لست البيولوجي بالمعنى ابنتي في يوم من الأيام ثمة معرفة يكن هناك كذلك يوما ما .ولم تكوني ولا حتى من على بعد !!! ومع ذلك فقد عرفتك أكثر من أي شخص بيننا آخر أو قولي أحببتك أكثر من غيري . وقد يقول قائل الكل عرفها والكل هتف وصخب بالدفاع عنك احيانا وهمس وفح كفحيح تحدث والجميع المشكّكة و المتشككة على مرأى ومسمع كلماته سمومه الأفعى لينفث من الجميع في أحايين أخرى . لكن معرفتي أنا بك شئ آخر .هي ليست المعرفة التي يعرفها الجميع بل إنها لم ولن تكون كذلك .قرب وبعد .قرب الأولى رسالتي الأولى ورغم أنها بعيد وبعد قريب !! ومع ذلك أكتب لك أشعر وكأنما كانت هناك رسائل أخرى كثيرة يبين كلانا رسائل مشفرة

بنفس الفكرة ونفس الشعور بالمبدأ ذاته رغم عدم التواصل ومغلفه رسالتي ولا حتى كيف أبدأ ؟ أبدأ نهائيّا.وأنا الى الآن لا أعلم من أين يقين أشبه بضوء الشمس ولكن ثمة شعور يخالجني يعتمل بداخلي أنا وأنتي . لم تعرفيني يوما ولم أراك أن هناك ثمة ما يربط بيننا الساطع في حياتي ولا لمرة واحدة . ألا بعد أن (وقعت الواقعة) ولم يكن أنا أقرب الثقة أننا لو كنا تقابلنا أنا وإيّاك لكنا لوقعتها كاذبة , لكنّي أثق تمام تكن تتخيل بعدنا الآن !!! لم وقتها ورغم في هذا العالم رغم بعدنا إثنتين الآن أن هناك من عليك أن تعلمي يوما ان هذا سيحدث ولكن تحقق او هكذا أصبحت .لقد خالدة لأنك. إلى الأبد ويدافع عنك دافع كل أحلامك الواقع الى أرض الخالدة الأبدية وتوالت ياعزيزتي حلمك وكتب لك بل قدر أصبحت حقيقيّة خيالية سرمدية .والآن كانت بعد أن السؤال هنا لكن ! العالمية الماركات والبراندات أن تكوني رمزا لك كل لاهثة على لسان وتهرع وتقفز الإجابة ومتى حدث ذلك ؟ هو كيف بعد مقتلها)) بمصرعك . ليقولوا (بعد موتها !!! بل وسمعوا ما رأوا دما من فم حزين والدموع إن جاز التعبير!!! وتقطر الكلمات حزنا ودفنت خبر و نبأ وفاتك إستقبل اسود ليل بهيم تلمع بوميض وعيون بل انصتي الى واسمعيني في قبرك عزيزتي لاتستوحش . فيه رفاتك ان رسالتي ستصلك جيدا .فأنا أشعر بالرغم من كل شئ

ومن . فهكذا أنا , أحب دائما أن أخاطب من هو بعيد لاتتعجبي !!! لايسمعني!! . في لديّ عقيدة فقط !!. أو حتى لايراني او ربما يسمعني وأكثر حفظا للعهد .وانه لاشئ مخفيّة وقناعة جوهرية أن ذلك أبقا للود يقضي على أواصر المحبة والوداد غير القرب الذي لا يولد سوى الجفاء الأموات ,وأتحدث إلى أخاطب دائما يا عزيزتي لذلك ترينني . والعناد هم بعيد بعيد عني تماما ومن أكون على ثقة تامة من الذكريات او اراسل ياعزيزتي من كلماتي يوما ما!. لاتتعجبي احتك بهم أو خالطهم أنني لن ما بذاتي . فهي خلاصة مايعتمل في صدري ويجول في خاطري ويشرح إسمحي لي أن . أنت هذا العالم المليء بالشرور والأن بعد ان هجرت الدفاع عنك وأخذ حقك . أعلم طبعا ان العب دور المحامي وأتولي بنفسي هناك من هم أقدر مني على هذا من رجال القانون الشرفاء والعظماء ومن وطلعاته وثغراته معرفة بالقانون ومواده هم أكثر مني بمراحل مما لا أدركه أنا على الإطلاق او انا مجرد كاتبة تخاطبك الآن ونزلاته وتكتب لك هذه الرسالة وأنا أشعر انها لابد ان تصلك بل ستصلك منهم ! ياعزيزتي .ستصلك !!! لكنهم لايعلمون أن هذه الكاتبة أقرب إليك

وإن جاز لنا معنويا الموقف قانونيا اما أنا فأراه ربما هم يرون الأفكار من بعضها مجازيّا سأقول روحيا .فأحيانا تقترب التعبير ترى العيون بعضها دونما أن الذات مع الذات النفوس وتلتحم وتتقارب ربما لم تكن . تتلامس الأيادي او الأجساد في قربها ولاحتى من بعيد او ولا أي ذرة ولا حتى من على بعد هناك ولاحتى ثمة معرفة في الواقع ولا بشكل من الأشكال لكن هذا لايمنع ماكان من الصلاة تشابك الذات مع الذات والفكرة مع التواصل والتشابك من بيننا وتقارب الشعور مع الشعور والتصاق النفس بالنفس . إن هذا لا الفكرة غير ملموس مادي واقعي قرب الآخرون من يحتاج أبدا لما يحتاجه محسوس حتى لو كان على بعد أو غير مباشر .أن هذا لم يحدث البتة بين أشكر ما ,ربما يوما كلانا أنا وأنتي ولم يكن يخطر ببالك انه يحدث هكذا بداخلي وأحمد لها هذا الصنيع أنها باعدت بيني وبينك الأقدار ولم حتي بدون أن اعرفك الأقرب الى روحي ونفسي مع انك تباعد تمدحينها فلماذا لماذا هذا مادمت أكن وقتها أعرفك . وقد يقول قائل لدي ولكني على الفور !! الأقدار على البعاد وعدم اللقاء أو الإلتقاء حمد القرب من الناس أعترف أنني فاشلة في لكوني لا أجيد الإجابة , ربّما مع . بهم التعامل معهم أو الاختلاط كوني لا أجيد. هكذا أمر تماما لكنني أنا (أحب الإنسانية كما يقول الرائع الأديب (دسيتويفسكي أنني هناك شئ ما في نفسي لكن الأخرى وبالرغم من أني أحب الإنسانية كرهي للبشر ازداد جميعها بالجملة حبي للإنسانية يدهشني فكلما إزداد أفرادا . إني أعرف هذا في نفسي بتجربة ففي أحيانا كثيرة عندما تستبد بي للتضحية في سبيل وأشعر أنني على إستعداد حماستي احلامي وتستيقظ وخدمتها حتى لو اقتضى الأمر أن أتعذب أو أصلب في سبيل الإنسانية شرطي ذلك إن بدا لي أن هذا ضروريا في لحظة من اللحظات , لكن أو الوحيد أن يكون ذلك للإنسانية كلها وليس على المستوى الفردي الشخصي . بكل صراحة يا عزيزتي أنا أكره الناس بقدر حبي للإنسانية . فلو قدر لي أن أعيش مع شخص ما لمدة أربع وعشرين ساعة أو ثمان على أبدا فمتى وجدت نفسي وأربعين ساعة لما استطعت أن أحتمل ذلك تصدم ذاتي وتجور على شخصيته صلة وثيقة بإنسان آخر أحسست بأن قادرة على أن أكره أحسن وأفضل حريتي الشخصية . إنني وللأسف لأنه لايطاق شخصا فهذا في نظري يصبح . إنسان في أسرع وقت مسرف في البطء في تناول الطعام على المائدة وهذا في نظري ممل جدا ولا يطاق لأنه مصاب بالزكام فهو لا ينفك يمخط .!!! إنني قد أصبح عدوة

للبشر متى أقتربت منهم.ولكني لاحظت أنه كلما ازداد كرهي للبشر أفراد للإنسانية جملة واحدة .(بالجملة) . ولذلك اراني ازدادت حرارة حبّي احمد القدر الذي لم يجمعني بك ياعزيزتي .فما أصعبه على من شعور أن أتصور نفسي وأنا أساويك بباقي البشر الذين يمكن أن أكرههم في لحظة ما .ربما أراد القدر لي وحدي ان تظلي نجمة في فضاء حياتي للأبد . وكانت الرقيق التي هوت على صدرك ونحرت عنقك اللعينة هذه السكين لأن أراك مثل الباقين عندي أو أمل منك معها اي خيط او إحتمال .ذبحت فضاء بعيد بعيد تلوح في مجرد ملل . فلتظلي ياحبيبتي خالدة للأبد نجمة إنسان أو حتى فنان يراك الناظر ولا يلمسك . فأنت أرقي من أن تمسّك يد صوتي القادم من الحاضر والماضي ياعمر العمر هل تسمعين . ياكل الطموح لبناء حياتك إنه كان لديك البحر؟ . ومع أني أثق أعماق ومستقبلك . أثق أنك كنت ستفكرين كما افكر انا تماما .الم اقل لك انه هناك ثمة خيط فكري بين كلانا ربما في حب الأنوثة والأناقة وفي تقدير الذات .ربما يراك الآخرون خارجة عن حدود قانونهم ودائرة تفكيرهم لكنك لم تماما كما فعلت أنا ودائما ما كنت أفعل ومضيت في طريقك تعبئ بهذا وما زال الآخرون يرونني أسبح عكس تيارهم ولا أتموّج ولا اتلون وأرى زوجاتهم ولا لونهم لأنه دائما أمامي هدف أسعى للوصول اليه مع في نفسي وذاتي وأنوثتي مايستحق تقديرها وإبرازها ولم لا .فقد وجدت أنثى وهذا في حد ذاته له ولابد أن يكون له اعتبارا وتقدير لنفسي وليس يقيّدني بميثاق يدعون أنه مقدس و أظل حبيسة لشخص ما الحق في حتى يقضي علي إن لم يكن معنويا سيكون حتى تأتيني الوفاة أسره طبيعي أو غير طبيعيّا . هذا ما يريدونه هم .لكنه ليس ما أريده أنا لذاتي لأبعد في ذلك ياعزيزتي تريدينه أنت لنفسك .أوافقك وهو نفسه ما لم الحدود . ولكن أخشى ما كنت أخشاه أو ما كنت أخشاه هو تلك القشرة أو الذي يصنع عالم حقيقي مؤثر الذهبي اللولبي ذلك العالم السحري السياج عن العيون .انها الانطوائية .فأنا يا وقوي من داخل عالم أخر مخفي وأحيانا كثيرة تكمن كل قوتي الكاملة في انطوائية لأبعد الحدود عزيزتي نافذة صغيرة ضيقة أو حتى بعدي الآخرين , فكلما كنت أرى الآخرين من من حصينا تشكل جيش رصينا عريضة واسعة فأنا أشعر أنى قوية خلف هذه النافذة .وبأني كلما وبقدر ابتعادي عنهم كلما إقتربت تحقيق أهدافي وسعادتي وتثبيت دعائم قوتي في الوصول لكل ما كنت ومازلت الإبتعاد يكون الإقتراب أسعى وأطمح وأرغب في تحقيقه . فبقدر هل كنت أنت أيضا كذلك ياعزيزتي ؟ يخامرني شعور بأنه .وأتساءل

بالفعل كنت كذلك أو على الأقل كنت ستكونين الأقرب لذلك .فبالرغم من الظواهر وصفحات الشبكات الإجتماعية التي تظهرين عليها كان هناك ثمة أفضل من هذه الاف بل أن بداخلك ماهو انك لست هذه شيء ما يخبرني الممل الهدف التقليدي هدفا طموحا من بل أعمق وأدق المرات وأبعد لقد تكرر هذا على المتكرر .مثل(ستظهرين تلمعين تمثلين وماذا بعد ؟؟ امرأة أخرى أو فتاة مدار مئات السنوات .لكني اعلم انه كان بداخلك رابضا ساكنة في بل ظلت أخرى لم تكن قد خرجت من داخلك بعد أنّ ماكنت ونفسك وذاك في إنتظار الفرصة السانحة لها .ربما أعماقك هروب .هروب في الظاهر او كما ظهر للأخرين كان مجرد اليه تسعين من واقع مؤلم أو شعور بالضياع او التوهان جعلك تركصين خلف عالم للغوص في داخله حتى التوهان .ربما كان يصيبك في النسيان رغبة شخصيتك الأخرى الرابضة في أحيانا أخرى بعض الخذلان .لكن علمت ذلك بمجرد أن طلعت على البدء . لقد كانت تنتظر إشارة أعماقك البرئ النقي .المثالي ,والغير تقليدي والذي او حت لي قسمات وجهك تقليدي وحشي انك رفضت الخضوع والاستسلام مجتمع الجميلة قسماته لن نعيش في هذه الحياة ذكوري .تماما كما أفكر أنا دائما وابدا .أننا التعيسة التعسة حياتين ! بل إنها مرة واحدة وحياة واحدة ثم ينتهي كل منا يعلم ذلك جيدا الى حيث لا رجعة الى الفناء ,والعدم .والجميع شئ الثقيلة على النفس يتناسون ذلك دائما لكنهم من ثقل وهول الحقيقة المرة أو يوجدون خدع ميتافيزيقية يضحكون بها على أنفسهم .(لكن كلانا أنا وأنت كنا وسطهم نعيش بينهم لم تعرفيني يوما ولم عرفك لكن كلانا لم لم . العالم الآخر المزعوم نرضى بالميتافيزيقا لم نرضى بالخداع في الزائفة المكدّسة والتي الروحانية بأوهام المقدسة ومعتقداتهم نرضى عليها ورثوها وتلقونها بل وضعوها منذ نعومة أظفارهم حتى فطموا كنت أكبر من ذلك .و فكرك المبكر ونضج .لكنك وبرمجة عقلك لقد ترفعت عن تفكيرهم وابتعدت عن أفكارهم الميتافيزيقية وكذلك أنضج وبينك كان فرق توقيت .لا أدري كنت انا .لكن الفارق بيني اللحظة .وتنهمر قطرات دموعي فوق يحضرني البكاء في هذه لماذا وتتساقط حزنا عليك او حزنا على فارق التوقيت وجنتي وانيّرتاه . كم في كل شئ ولأجل أي شيء . آآآآه التوقيت .فارق الكون كله .الكون في حياتنا بل في فرق التوقيت أدوارا مهمة لعب لحظة ما لم تكن وقتها تسمى لحظة ولاهي في حقيقتها في وجد كله ولا برهة من لحظة لكنه توقيت ما حدث به كون ما لم يكن لأجل او يتقدم

لتستمر أبدا فيما كنت لم تكوني أنك الوقت .عزيزتي أثق تماما
في البدء في تنفيذه والخوض فيه , كم كنت أخشى عليك منه ستشعرين
يد خشنة ستنبت من هذا الطريق الوعر وعلى افكارك النبيلة من أن تلوثها
التي تقبع شخصيّتك .لكني أثق أنك لم تكوني ستكملها .أخبرتني بذلك
تهرع لمساعدة من أعماقك قفزت الإنسانية عندما أخبرتني به بداخلك
أبدا فلجأ لمساعدتك ولم تخذلني نقوده فجأة الذي فقد هذا الرجل
الذي كان يسرقه في محل إيذاء الرجل رفضت .أخبرتني بذلك عندما
عملك ظنا منه أنك لم تريه ومع أنك علمت ورأيت لكنك كففت يداك
فقير محتاج .وربما كنت أنت ايضا الرقيقتان عن إيذائه لماذا لأنه
ومع ذلك أبت نفسك إيذاؤه تحتاجين للنقود التي كان يسرقها منك لكنك
المنطقية النبيلة الناضجة .ورفضت ابتلاؤه . أخبرتني بذلك افكارك
وثقافة التي رفضت مقدسات العلمية
الميتافيزيقية وتلك الثقافة الذكورية اللامنطقية الوهمية المجتمع
لها هكذا انا ايضا اقتنع وأفكر . انت طريقا .وإختارت المنطق والعلم اااا
أرى بك نفسي وجزءا مهما من حياتي . لم تفكري كنت امرأة لذاتي
كغيرك من قريناتك معظمهن استسلمت المعتقدات والمقدسات الموروثة
فقط بل انهنّ لبستها فوق رؤوسهن وكأنه ولم يشبعوا بها في داخلهم
العفن . وهذه يحتمي بها كخط دفاع ضد هجمات هذا المجتمع الذكوري
المقدسات الوثنية البائدة .لكنك رفضت من داخلك ذلك ,كذا انا ايضا افعل
بقدر المستطاع ولكن مختلفة عن غيري أرفض كل مقدساتهم الزائفة
وأختار ما اخترته أنت لنفسك فكر وأيديولوجية ياعزيزتي .وانيّرتاااااه
يد القدر من بين ايدينا جميعا ونحن كنا المنومين .واثق انك من .أخذتك
في الطريق الذي كنت أجل كل ما ذكرته لن تكون تستمري البتة
المليئة بالنفاق والغش البدء فيه وسبر أغواره .أغواره تنوين
في هكذا مجتمع ذكوري عفن يحمل ثقافة المعتقدات والمقدسات والتطبيل
أن تخضعي لتلك الطريق لكان لزاما عليك الموروثة لو كنت سلكت هذا
النفاق .كان النفاق الإجتماعي أنها أرض الأفكار البائدة حتى لو من باب
عليك ان تقولي كما تقول فلانه (انها مخطئة وتفعل خطأ محرما لابد
وأنها ستتوب مستقبلا وبالرغم من كونها لم ولن ترد فعل ماتدعيه وتقوله
الأمر لكي تبدو أنها لكن لابد لها أن تتفوه به وتعتقد به واعتنقه إذا لزم
ايضا لابد لها ان تبدي غير خارجة عن ثقافة مجتمعها البائس العفن وانه
لكي تبدو المقدس والموروث الديني حتى لو كان خطأ اعجابها بالمعتقد
منها طعنات خناجر مناسبة للمجتمع الذي هي به ولا يلمع نجمها ولا تنال

كان لابد لها ان تقول الهجوم الحادة عليها ونقدا فتخسر جمهورها .لذلك او تمثّل مالا تفعله وأن تفعل مالايقوله!!!بل حتى الرجل أيضا يضطر إلى الثمن الأكبر في الأنثى دائما هي التي تدفع فعل الشيء ذاته . لكنها من اللكمات والهجمات التي قد الخسارة وهي صاحبة النصيب الأكبر وأغار جرحها في صدرك ياعزيزتي . تصل الى طعنات كالتي وصلت في هكذا مجتمعات تعج وتضج بالغباء والنفاق والخوف والانحطاط الفكري . انت لم تكوني أبدا منافقة يا عزيزتي ولست مخادعة ولست القذرة الملطخة بثقافتهم العفنة الذكورية مستغلّة أبدا مهما حاولت ألسنتهم التي تفوح منها رائحة الغدر والوهم والإرهاب لم يكونوا ليستطيعوا النيل مثلهن أرى منك فهيهات هيهات لن يستطيعوا .ولن يقدروا .ولأنك لست تفوح من أفواههم النتنة التي أنك لم تكوني أبدا لتتحمّلي رائحة النفاق لما صرحت جهرة بنبل أفكارك ورقي منطقك تحديدا لأنك لو كنت كذلك وروعة إنسانيتك .لقد كنت في ذلك ياعزيزتي أكثر جرأة مني أنا . ولقد هي نفسها ما يلومونك عليه وينتقدونك فيه وهي كانت أفكارك النبيلة لهذه لأنك لم تخضعي إجلالا وتقديرا لك مايعجبني ويزيدني نفسها المجتمع الذكوري المنحدر للأسفل دائما .انهم كانوا يتحدثون من عن من هم لأنهم بالفعل خلفك . وليس أمامهم خيار سوى الحديث خلفك الى ماوصلوا اليه أعني بذلك فكرك ورجاحة الوصول لايستطيعون أنبل وأرقى هو بذاته في أفكارك وأبشع ما يرونه عقلك ونبلك .أن أشنع إلى مدى وأجمل وأنقى إنسانية من أي فكر آخر !!!! أرأيت يا عزيزتي المقدس ومعتقداتهم انحطاطهم وتدني فكرهم . إنه موروثهم وصل القدسية الروحانية هي التي صنعت منهم وحوشا ضارية تسير في حتى أصبحوا القدسي الموروث العقائدي الفكر مدنّس بدنس قطيع أن يستيقظوا يوما ما أشك النائم .وأشك كقطيع البهائم
فجأة وبدون سابق إنذار. أحيانا القدر اختطفتك أخذتك يد لقد .عزيزتي الموت بإرادتك بعدما كنت أخترتي أنك هاجس يساورني
وبعدما شعرت بإشاراته الحمراء تلوّح لك من بعيد رائحته تشتم لكنك تجاهلت الأمر أي شئ ملطّخة بالدماء من على بعد ومن قبل بيد النبيلة كله ربما رغبة منك في التخلص من كذا مجتمع لن يقبل بأفكارك كنت تعلمين ؟؟ ولكنه يبقى مجرّد هاجس وفكرة لا دليل عليها ولكنك لابد من كل شئ . لكن الحياة غالية مهما وتشعرين بالرفض المجتمعي بالرغم عبث أكثر من هذا .وماذا يكن من أمر .لكنها حياة عبثية .وهل يوجد ليتأكدوا من أن الحياة عبثية ويكفون عن لومك على الرعاع ينتظر هؤلاء

دقائق معدودة أفكارك .يالهم من رعاع وحثالة .لو كانت يد القدر أمهلتك كليّا بالكليّة . لكنها دائما العبثية . لربما كان الأمر سيتغير ثوان أو حتى دائما وأبدا خالدة تضيئ الكون وأنت ياعزيزتي ستظلين نجمة حاضرة حتى لو تكوني كذلك . فكثير من البشر موجودون دون أن فأنت يكون لهم أي حضور وكأنهم أصفار في جهة الشمال . امّا أنت يادرة في و الحاضرة الغائبة دائما وأبدا. انت الغائبة الحاضرة جبين الحياة

الإمضاء/ كاتبة حزينة

.الليل الثانية عشرة بعد منتصف كل شئ إلى وقت الحنين /الوقت

. التاريخ/ الأول من كل شهر

عواء الوحدة (من أدب المراسلات)

أما بعد/

عزيزي تيكيا كان لابد لي أخبرك بما يجول في خاطري وما يعن على بالي إعلم ياعزيزي تيكيا انني الآن والآن تحديدا لم أعد أجد طريقة أستطيع ان أعبر بها عما أشعر به وانا أعلم تماما انه لابد ان يتألم من كان واسع الشعور عميق الوجدان لكني بت أشعر بآلام وحشية وغريبة بداخل نفسي انا ياتيكيا لا أعرف كيف أشرح مابي فهناك الكثير من التفاصيل اليومية التي أشعر أنني الوحيدة التي أشعر بها في هذا العالم !!!آلالاف الأشياء والصور التي لايمكنني شرحها والتي قد تبدو سخيفة لو أفصحت عنها ولكن أحدا لايمكنه أن يفهم كم تؤذيني هذه المشاعر وكم تعذبني مامن من إنسان على الأرض يستطيع أن يتصور حجم الحزن الذي أحمله في صدري أصبحت كل الأشياء قادرة على أن تضع السم في قلبي لن يفهمني بشر لن يفهمني كائن سواك انت ياتيكيا إتهمني الآخرون دائما بالقسوة والأنانية لمجرد أنني ضيقة المزاج ولمجرد أنني أبتعد عنهم فجأة ,, أنني ،ذ أعزل نفسي عن الآخرين فذلك لأنني أرى ان أغلب الناس باردين مملين ليسوا مثلك أنت يا (تيكيا) وطوال حياتي لم أستطع أن أكره شيئا بقدر ماكرهت البرود ومع أنني كنت أنا من يتهم بالبرود والقسوة معظم الوقت إنني لو رأيت منظرا لتفصيل مؤلم صغير جدا فسيكون هذا التفصيل الصغير الذي قد لايلتفت له أحد قادرا على أن يثير حزنا رهيبا في صدري,, قادرا على ان يجعلني أبكي , ان كل مشاهد الظلم والدمار والخراب قادرة على إثارة أحزان لاتحتمل في صدري وفي داخل أعماقي ,,فكيف يجرؤ إنسان على أن يتهمني بالبرود او القساوة بعد كل ذلك ان كل الطرق التي كنت أعبّر بها عن آلامي في الماضي أصبحت مبتذلة بالنسبة لي مهما بدت للآخرين بارعة ومحكمة لم أكن في يوم الأيام أكثر وحدة وإضطرابا وأغترابا

عن الآخرين وعن نفسي أكثر مما أشعر به الآن لاأحد أراه قريب مني ولن يفهمني سوالك انت (ياتيكيا لقد أصبحت أشغل نفسي طوال الوقت وأعمل حتّى في أوقات العطل الرسمية لالشئ سوى لأنني صرت أخاف أبقى وحيدة في غرفتي ومع كل هذه الأفكار المخيفة والمشاعر الثقيلة لم يمنعني عن قراري بأن انهي فجأة حياتي سوى تفكيري بك أنت (ياتيكيا) ولذلك أصبحت آتي الى هذا لمكان في كل يوم وليلة بعد أن سمعت عنك كي أراك وأنعم بالقرب منك ياعزيزي (تيكيا)

ا

يا لا لا لا يا لا لا ل..) يا حالي سلّم على حاله، كنت أمشي على حافة هذا المكان البعيد وأنا أدندن النائية في الشاطئ بالقرب من الجزيرة أغنية السيدة فيروز (يا لا لا لا يا حالي سلّم على حاله)، وأنا أتلفّت شمالًا ويمينًا، لعلّي أراه أو لعلّي ألمح بصيصًا من ظله، وكأنّني أناديه بهذا اللحن وهذه الأغنية، وأقول له "يا حالي سلّم على حاله".

وبعد لحظات لمحته يعبر بجانب الشاطئ على النهر بالقرب من الجزيرة التي أتى منها، إنه (تيكيّا) كم أنت رائع يا تيكيّا، أتريدون يا أصدقائي أن تعرفوا من هو (تيكيّا)؟ حسنًا، سأخبركم (تيكيّا) هو الذئب المنفرد، هكذا كانوا يطلقون عليه الذئب المنفرد تيكيا، هو ذئب هرب أو ابتعد بعيدًا عن قطيع الذئاب الذي كان ينتمي إليه، وعاش منفردًا لسنوات عديدة؛ حيث شاهده أحدهم وهو يعبر آتيًا منذ سنوات مضت، قادمًا إلى الجزيرة التي تقبع هنا بالقرب من الشاطئ، وبالرغم من أن هذا ينافي ويتناقض مع طبيعة الذئاب التي اعتادت أن تعيش دائمًا في قطعان إذ لا بد من وجود قطيع الذئاب؛ لأنهم يعتمدون على بعضهم، ويتعاونون فيما بينهم لأداء المهام الخاصة بقطيع الذئاب، إلاّ أن (تيكيا) الذئب المنفرد لم يكن ذئبًا عاديًا ولم يكن اعتياديًّا، لقد قرّر (تيكيّا) أن يترك قطيعه منذ سنوات، ويعيش منفردًا لوحده هنا في الجزيرة مخالفًا لكل ما اعتادت عليه الذئاب وضاربًا عرض الحائط بكل قوانين وعادات الذئاب.

وكنت أنا باحثة في علم الحيوان، وقد أتيت منفردة إلى هنا على شاطئ هذه الجزيرة لأجري أبحاثي ودراساتي، وعندما سمعت عن (تيكيّا) لم يغمض كان لي جفن من ذلك الحين، وقرّرت أن أبحث عنه وأراه، في البداية يظن أنه كلب شارد من الجبال البعيدة، وكاد معظمهم أن يجزم أنه الجميع كلب، ولكن بعد أبحاث عديدة ومراقبة لـ(تيكيّا) وسلوكه تأكّدوا أنه ذئب،

وهذا ممّا زاد في حيرتهم ودهشتهم؛ لأن هذا مخالف حرفيًّا لعادات وتقاليد الذئاب! ربّما تجد كلبًا بمفرده وربما تجد هرًا أو قطًّا أو حتّى ضبعًا كذلك، !لكن العجيب والغريب هو أن ترى ذئبًا بعيدًا عن قطيع الذئاب

عادة اجتماعية، وتحب العيش وسط الأسرة والقطيع، وتحب تشكيل فالذئاب هيكل معين للقطيع الخاص بها لصد الهجمات أو الصيد، لكنني تساءلت ما الذي جعل (تيكيّا) مختلفًا عن الآخرين؟ ما الذي جعله يعتزل افراد قطيعه، ويرحل بعيدًا؟ ترى من أنت يا تيكيّا؟ ومن أين أتيت؟ ولماذا؟ وماذا؟ دارت .وحارت الأسئلة برأسي وداخل شعوري

وكنت في كل يوم أجلس على الشاطئ قرب النهر، وأنتظر قدوم تيكيّا (الذئب المنفرد)، وكنت أقرأ كثيرًا عن أهم صفات الذئاب، ولا أنكر أنني تفاجأت كثيرًا عندما علمت الكثير عن أسرار الذئاب التي لم ولن نعرفها نحن بني البشر. كنت دائمًا أظن أن الذئب ليس إلا حيوانًا مفترسًا شرسًا مخيفًا لا يعبأ بشيء، ولايهتم لأمر شيء، وكما تعلّمنا في القصص منذ نعومة أظفارنا، وكما كانت تحكي لي جدّتي عن قصة (ليلى والذّئب)، .وكيف أنه شرس وقاسٍ وعديم الأخلاق

لكن اتضح لي أن الحقيقة شيء آخر، فعلى الرغم من أن الذئب نعم مفترس، لكنه في المقابل يتمتّع بصفات قلّما توجد في بشر! فقد علمت أنه من أهم صفات الذئب أنه حيوان نبيل، نبيل جدًا لأبعد الحدود ولديه عزّة نفس عالية وكبرياء! فالذئب لا يأكل جيفة أو لحمًا فاسدًا أبدًا حتى لو مات من جوعه، ومهما اشتد به الجوع فهو لا يأكل إلا لحومًا طازجة، وأيضًا فالذئاب تتمتع بوفاء وإخلاص لا يوجد حتّى عند البشر! فالذّئب لا يتزوج ولايتزاوج أبدًا مثل باقي الحيوانات مع أنثى غير رفيقته وأنثاه أو زوجته، فهو مخلص لها لأبعد الحدود ولا يخونها أبدًا، وعند وفاة زوجة الذئب أو أنثاه الوحيدة، يصاحب ذلك الحدث حالات عواء حادة، ويصاحب ذلك حزنًا كبيرًا قد يصل إلى سنوات، ويصاحبه في حالات كثيرة انتحار، وأيضًا أنثى الذئب، والتي تسمّى "السرحانة"، هي كذلك تفعل ما يفعله الذئب عندما تفقد شريكها !الذئب

وأيضًا قد علمت أن الذئب لديه ذكاء حاد في الهجمات والتخطيط قد يتعدّى ذكاء البشر، حتى إن أهم العمليات المخابراتية والخطيرة كان يطلق على من ينفذها بمفرده عملية (الذئب المنفرد)، وأيضًا فالذئاب لا تتزاوج كباقي الحيوانات مع أي كان أو أحد من أفراد أسرتها كإخوة أو أم أو أب، الذئب لا

يتزواج بطبيعته مع أفراد أسرته، قد يفعل ذلك بعض البشر لكن الذئب بارّة جدًا وحنونة على أباها وأمّها عندما يكبرون مستحيل! كما أن الذئاب في العمر، ما أروعك يا تيكيّا لقد ازداد شغفي بك وشوقي إليك، كم أتمنّى أن أراك وأقترب منك، وظللت أتساءل إذا كنت تمتلك كل هذه الصفات الرائعة يا تيكيّا، لماذا ابتعدت؟ لماذا اخترت العيش بمفردك؟ ما الذي حدث؟ أتراه أمر خطير أو حدث كبير؟ لماذا كسرت كل القواعد وحطّمت كل الحواجز وسافرت آتيا إلى هنا من بعيد؟ لتعتزل الكل وتترك القطيع وتخالف عادات الذئاب الاجتماعية؟ تيكيا... أتراك مثلي أنا؟

تيكيّا أنت تشبهني كثيرًا، يقولون إن الذئاب تمتلك عاطفة وشعورًا مثل البشر تمامًا، بل ربّما أكثر، ترى ما الذي حدث؟ ما السبب؟ يا لسخرية الأقدار، وذات يوم عندما كنت أتمشى في الغابة كنت أحمل نفسي يوميًّا من الصباح الباكر، وأظلّ أتجوّل في الغابة حاملة معي (الكاميرا) ودفتر أبحاثي، راجية أن أرى تيكيّا وأصوّره، وكنت دائمًا أتخيّل اللقاء الأوّل بيننا، وكيف سيكون؟ وتساءلت هل سيتقبّل (تيكيّا) وجودي وأنا أراقبه؟ هل سيرفض وجودي أم سيتقبلني؟ وأخيرًا رأيته في إحدى صباحاتي وأن أنتظر مجيئه إلى الغابة القريبة من الشاطئ.

نظر إليّ ونظرت له؟ التفت فجأة عندما شعر بوجودي بالقرب منه، كان معتادًا أن يظل بمفرده، وسمعت عواءه عن قرب للمرة الأولى، وللوهلة الأولى كان عواؤه متقطّعًا عميقًا من أعماقه، وكأنما لديه الكثير ليقوله ولديه أكثر ما يشعر به، بعث لي بنظرة حزينة طويلة وتبعتها نظرة أخرى منّي، وكأنما سمعته يهمس لي في أذني فهمست له أنا الأخرى لكنه همس بداخلي، في البداية كنت أخشى الاقتراب وكنت أحسبه لا يريد ذلك أيضًا، لكني لاحظت أنه تعود على وجودي بمرور الأيّام، كان يسمح لي بالاقتراب منه، وكنت دائمًا ألمح نظرة حزينة عميقة في عينيه وبريق الدّموع يكاد يتساقط من عينيه كقطرات المطر الأولى، أو كما الندى في الصباح الباكر الذي يبلّل ورقات زهور الصّباح، فيترك آثارًا من ندباته النّاعمة بوميضها في جبهة الزهرة، وكأنّما هو يقبّلها.

كان يريد أن يقول لي شيئًا ما، وكذلك أردت أنا أن أقول له الشيء ذاته! إن ذكاء الذئاب حاد، تيكيّا شعر بي وشعرت به، كلانا هرب أو يهرب من شيء ما، شيء غامض، مخيف غريب أو حزين، لكنّه شيء ما، ماذا لو أنّ اعتزال ما يؤذينا في نفسه ما يؤذينا؟ اقتربت منه ذات يوم وهمست له أنا

مثلك يا تيكيا منفردة، أحب ذلك كثيرًا أو ربّما هو خيار لم أجد ما هو أفضل منه. بل قل هو اختيار لم أختره، وكأنك أمام أمرين أو كأسين أحلى ما فيهما (مر) مر المذاق يا تيكيّا، اختيار دفعت ثمنه مقدمًا وناضلت حتّى حصلت على هذه الكأس وتجرّعت ما بها لأنّه لا بديل، لا بديل آخر يا تيكيّا، فالمقابل يستحق، أن تكون منفردًا حرًّا ليس بالأمر الهيّن أو اليسير والمكسب من ذلك ليس بالقليل، فمهما كانت الأسباب فالرؤية من بعيد ومن فوق تظلّ شيئًا آخر شيئًا مختلفًا.

لقد تركت القطيع أنا أيضًا، وكسرت كل القواعد مثلك تماما يا تيكيّا، لم أنتمي لأسرتي يومًا ما كان انتماء بيولوجيّا فحسب، ناضلت كثيرًا يا تيكيّا حتّى انفردت مثلك أيها الذئب المنفرد، حتّى وجودي بينهم ما هو إلا وجود انفرادي متفرّد وفردي أو هو بيولوجي فقط، كان تيكيّا يستمع إليّ بصمت ويهز رأسه، وكأنّما هو يفهمني ويبادلني ما أشعر به وما أقوله، وعندما كنت أمسح على رأسه وشعره النّاعم بكلتا يدي كان عواؤه يخترق قلبي قبل سمعي ما أشد حزنك يا تيكيّا! ذات مرّة قلت له وأنا أبتسم عندما كنت أراقبه وهو يسير منفردًا في الغابة، أتعلم يا تيكيّا أنّ بداخلي يربض ذئب أو ربّما أنثى الذئب، وظل (تيكيّا) ينظر إليّ متسائلًا فقد أصبح يفهمني من نبرة صوتي، ومن نظراتي له عندما كنت أقترب منه، فأجبته لقد أجريت اختبارًا نفسيًا من تلك الاختبارات الموجودة على وسائل التواصل مثل (اليوتيوب) وكان الهدف من الاختبار أن يعرف كل شخص يجريه من خلال الإجابة على بعض الأسئلة، ما هو نوع الحيوان الذي يؤثّر ويتأثّر به ويعيش بداخله وفي أعماقه؟ في البداية توقعت أن يكون (القط) فأنا أحب القطط كثيرًا يا تيكيّا، وغالبًا تأثرت بقطي المسكين الذي كان يلعب معي وأنا صغيرة، وينام عند قدمي يأكل معي ويشرب معي كنت أحب قطّي كثيرًا، لكنه مات يا تيكيا، مات كما يموت كل شيء.

أتعلم يا تيكيّا لقد أصيب قطّي في حادث سيّارة، وظل يتألم ويئن أنينًا مكتومًا خارج المنزل، حتّى لا يشعرني بحزن أو ضيق هكذا حتّى مات، باختصار لم يكن قطًّا عاديًّا، لكن الغريب في الأمر يا تيكيّا هو أنّني بعد أن أجريت الاختبار فوجئت أن الحيوان الذي يعيش بداخلي هو (الذئب)! في البداية تعجّبت وشعرت بضيق وغضب واندهشت! ثم قلت لنفسي ما هو إلا مجرّد اختبار نفسي لا أكثر ولا أقل، وليس بالضرورة أن يكون حقيقيًّا أو صحيحًا. إنه للتسلية فقط لا غير، لم أعلم وقتها عن الذئاب أكثر مما قصّته لي جدّتي

وأنا طفلة في قصة (ليلى والذئب)، ولم أكن أرى في الذئب سوى حيوان شرّير لا يقيم وزن لأحد، مفترس لا يهمه سوى نفسه فقط.

والآن بعد أن عرفت صفاتك الحقيقية يا تيكيّا وعرفت من تكون الذئاب، بعد أن علمت مدى النبل والإخلاص وعزة النفس التي تتمتّع بها الذئاب عن باقي الحيوانات علمت لماذا يمدح البعض شخصًا ما بقولهم (أنت ذئب)، الآن يا تيكيّا علمت لماذا كانت نتيجة الاختبار النفسي قد أتت على هذا النحو. أنت تثير إعجابي وتقديري (يا تيكيّا)، أنا أفخر بكوني مثلك، لقد حدث هذا كي أقابلك يا تيكيّا، كنت أسمع صوت عوائه يتكرّر مقابلًا ومتقاطعًا متراصًا مع كلماتي كالكلمات المتقاطعة أو لعبة البازل التي تكمل بعضها بالتراص والتكامل. تيكيّا... اقترب منّي أكثر، أنا لا أخشى الوحدة بل إن مخاوفي قد تصل إلى ما هو أبعد من الوحدة بكثير ومع ذلك لا أخشاها. وحتّى لو افترضنا أنك ستفترسني يومًا ما مع أني أعلم أنك لم ولن تفعلها يا تيكيّا، أنت أنبل من أن تفعل ذلك، لكنّك لو فعلته فما هو وجه الأذى في هذا؟ ما دام الأمر سيحدث، ربما بعد ساعة أو بعد سنة أو أكثر سنوات أو أقل أو أكثر المهم "إذا كان من الموت بدٌ.. فمن العار أن تعيش جبانًا" ومن لم يمت بالسيف مات بغيره.

لا أرى في الأمر ما أهابه، لن يفهمني سوى نبيل مثلك يا تيكيّا، أن أموت واقفة خير من أعيش جاثية خاضعة على ركبتيّ، في النهاية سأكون قد فعلت شيئًا ما، شيء يستحق، يستحق الإرادة والإدارة كلاهما معًا، أليس كذلك يا تيكيا، وفي إحدى الأيّام رحل تيكيّا، تفاجأت برحيله قالت سيدة كانت تسكن بالقرب من الشاطئ أنها شاهدته يعبر الجزيرة إلى الجانب الآخر بعيدًا بعيدًا، لقد رحل تيكيّا وترك المكان مرّة أخرى، ورأيت في نفس المكان الذي كان يجلس به تيكيّا أنثى ذئب حلّت جديدًا زائرة في المكان ربّما ستقضي به سنوات منفردة هي الأخرى مثل تيكيّا، لقد قالت لي السيّدة التي شاهدت تيكيّا راحلًا أنها سمعت بعض سكان المنطقة الذين كانوا يخشون الاقتراب من تيكيا، يقولون إنه كان قد أتى منعزلًا منفردًا؛ لأنه كان يبحث عن شريكة له ربما لم يكن قد وجدها بعد، لكنّها وصلت متّأخرة بعد رحيل تيكيّا وربما لن يراها تيكيّا أبدًا، ويبقى الرحيل.. الرحيل وفقط فأمسكت برسالتي هذه وعلّقتها فوق جذع شجرة قديمة وعجوز وربطها في خيط رقيق ثم إنصرفت ثم وأنا أسير بضع خطوات إصطدمت قدماي بصندوق بريد خشبي قديم مكسور وملقى على الأرض بالقرب من الشجرة

فوقفت أتأمله وأنا أحدث نفسي انه قد يحمل رسالتي اليك في يوم ما يا(تيكيّا) ؟!.

الإمضاء/ صديقة لعواء الوحدة

الوقت/ ليلا في ضوء القمر الفضي ونهارا في سطوع شعاع الشمس الذهبي وصيفا شمسي وشتاءا ثلجي وربيعا طبيعي وخريفا ذابل الأوراق باهت اللون وأحيانا قرمزي.

التاريخ/ كل الأيام والشهور والسنين .

المنعطف(قصة قصيرة من أدب المراسلات)

لم تكن (نوال) تريد يوما ما ان تكون مثل باقي قريناتها او أقرانها ..كانت تحب دوما ان تغرد خارج السرب وتفكر خارج الصندوق ..إعترفت (نوال) لنفسها مرارا وتكرارا انها بهذا الأسلوب ربما خسرت وستخسر الكثرين من الصديقات والأصدقاء..ولكن شيئا ما .سيئ بداخلها كان ينمو ويكبرمع الوقت .يحذرها ,ينذرها ..يرهبها ويرغبّها .يضسئ لها طريق كانت تشعر انها مشته من قبل لكن بدون حذر ولاحتى أدنى حذر, ولما لا وهي التيطالما رأتهم حولها يتساقطون ورقة ورقة من دفتر عمرها كأوراق شجرة الخريف ,وتتساقط معهم كل الأفكار بل قل كل التزّاهات وكل السخافات والخزعبلات الخاطئة التي دائما ماكانت تصدقها وتؤمن بها .وأقول تؤمن لأن الإيمان هو تسليم بدون دليل بدون منطق بدون اي شئ مجرد التسليم بفكرة والإنقياد لها هكذا لمجرد شعورأو إحساس يبدو للوهلة الأولى قويا يقينيّا لكنه سرعان مايتهاوى ساقطا في محيط الوهم تبتلعه حيتان الخداع وتمسك به حتّى يغرق مختنقا بين مخالب الشر لافظا آخر أنفاسه , إنه مامن دليل يقودها للحقيقة الكاملة .فأنّى لها ان تسلم بها وهي غيرموجودة أنّا ها !!!!؟ إنها بذلك كمن يرى الشمس في ليل بهيم , او كمن ينتظر الولد من رحم عقيم ,ولأنها لم تكن تريد ان تكون هذااو ذاك .جلست في إحدى ليال الشتاء الباردة وصوت قطرات المطر كانت كساعي البريد الذي يدق على شبّاك غرفتها, فجلست في رهبة متبتل وخشوع مبتهل

وجل ليلة ساد الخشوع بها ركن في غرفتها وتضرع السكون في صمته راجيا قلمها ان ينطق بما في قلبها وما يدور في خلدها.

تتلألأ النجوم بما فيها وليس بما نعطيها ..وانت النجم الذي لاتشبهه كل النجوم .. هكذا بدأت اول سطر في رسالتها ... لم تدري كيف تبدأ ؟..كيف تكتب ؟.. كيف تشرح ؟... او ماذا تقول ؟ وان وجدت ماستقوله ..كيف ومتي تقوله ؟؟ الآن تبدأ ..لا لا ..مازال الوقت مبكرا ..ليس بعد ... ثم فجأه وبإصرار ..لا ..بل الآن ..والآن أبدأ ... ثم امسك القلم بيدها !!!! وانسابت الحروف وتلتها الكلمات وانزلقت علي شفتيها العطشي لكل مافيه .. وكل مابه .. وجرت عذوبه الكلمات الشفافه تروي جفاف قلبها وتسقيه فينبت به نبت اخضر من الحنان والطمأنينه والسعاده ... انت نعم انت .انت من ابحث عنه .. تري لماذا تأخرت كل هذه السنوات؟..ومن اين اتيت ؟؟ولماذا تأتي الآن بالذات ؟؟؟!! وتساءلت بحزن يقطر من القلم ويسيل علي وجه الرساله ليغرقها في انين من الدموع ..

هل كنا علي ميعاد ؟؟واذا كنا كذلك ؟هل من الإنصاف ان تأتي الآن ؟ إستنشقت عبير الكلمات التي ملأعطرها ارجاء الورقه التي مازال اكثر من نصفها كبياض الثلج الذي ينتظر حرارة كلماتها ودفء عباراتها ليذووب من لهفه القاء .! واحتضنتها الكلمات !!!وفي عناق الحرف مع الحرف قالت له : إنّي اهرب من نفسي اليك .فاحتوييني ..خذني بين ذراعيك وضمني اليك ..ودعني اتأمّل عينيك .....

لكنني ماذا اري ؟ فدنا لها طيفيه من فوق السطور وهو يهمس في اذنها ماذا ترين؟ فإقتربت برهه ..ثم ابتعدت لخطوتين وهي مازالت تتأمل عينيه في خشوع مستكين مرتجف ! ثمّ اجابته وهي تتمتم بشفاه مرتعشه متألمه : اري في عينك الغدر ..اري انهما تلوّحان لي من بعيد وكأنهما تودعاني او ستفعلان ذلك بعد فتره ...ثم شردت الي البعييد القريب ! وهي تهمس

لنفسها بألم مرتعد : إذا وغدا قريبا ربما يتركني او هو سيفعل ,,,حتما سيفعل .. لن يستمر في حبه لي ..

غدا او بعد غد سيخذلني ..سيقتلني بجفائه ..سيملّني ...نعم ..اخبرتني عيناه بذلك وحديث العين يصدق دائما ...اشتممت في تظراتهما رائحة البرود تلوّح لي من بعيد بيد ثلجيه تختبئ وراء ستار من العاطفه الدافئه ... وساعتها لن اجده ..ثم بكت وأجهشت بالبكاء طويلا ...وانتزعت يدها من يده بقسوه وبسرعه متوتره وهي تقول له بحزم : لا ..لن انتظر حتي تفعلها .فلأتركك انا ...لن ادعك تكسرني تخذلني ..لا لا لن أدعك ابدا ...وبصوت متهدج بالبكاء ونبرات متقطعه تمزقها سكّين الحزن البارده وهي تقول لن ادعك تخذلني ..بل لن اصدقك ..انا اريد الحبيب الحنون ..اتفهم ..الحنووون ..اريده هو ..هو صاحب القلب الكبيير ..صاحب اليد الحانيه التي لاتقترب مني إلا لتمسح علي شعري كما اعتدت ان امسح علي شعر قطّتي الصغيره بحنان ..

يد لاتمتد إلا للعطاء ..للحنان ..فقط لتربت علي كتفي وعلي ظهري .بأنامل حانيه ... انامل تتحسّس خصلات شعري الطويل المنسدل علي اكتافي وتحركه مع الهواء يمينا ويسارا ... يد تغلف قلبي بدفئها وتتحسّسه دائما لتطمئن عليه ..لترعاه ..لتغذّيه بالحب والشوق ..كطفل صغير ...اريد هذا الذي يرعي قلبي ..يدفؤه... يحنووو عليه ..يحتضنه ... وعندها ...ثم صمتت ..فأمسك هو بيدها ليعيدها الي صدره مره أخري وهو يهمس في أذنها الصغيره ويتحسس اصابعها بلمسات طوييله بطيئة حاانيه : ومن قال لك اني لست كذلك ..من اخبرك اني لست هذا الذي تبحثين عنه ...تأملته في خشوع وبصوت مرتجف وهي تقول بنبرة متشككه:احتاج لمن يمسك بيدي ويضمني اليه ويقول لي كفاك حزنا ..فحزنك يتعبني ... آآه..قالتها وهي تئن من ألم روحها المتمزقه كقطعة قماش اهترئت علي مر الزمن ..

آه ثم آه لقد تخطّي الوجع في قلبي كل الحدوووود ..اقترب منها اكثر حتي أصبحت أنفاسه ممتزجة بأنفاسها وحتّي سمعت صفير أنفاسه يثقب اذنها ويخترقها متسللا او محاولا التسلل لقلبها ..لكنها نظرت وهي تحدق طويلا في عينيه وهي تقول وكأنها تخبره بما لم يتوقعه منها :لكن الغدر ذكر ...الكذب ذكر ...الغباء ذكر ...فقال وهو يبتسم بغرور : لكن الخديعة انثي ... البشاعة انثي ,,, والحماقة أيضا انثي...فبادلته النظرة بعناد وبثبات وإصرار وإقرار قالت : وانا ادركت ان القبح ذكر...فرد محاولا تهدئتها وبحنان ممزوج بلوعة قال ..لكني اري ان الطبيعة انثي ..

والسعادة انثي ... فشردت بخيالها بعيدا وقد سقط القلم بيدها بالتدريج كحبات مطر تهبط علي اسحياء من السماء وقامت بخطوات بطيئه وهي تتجول في غرفتها وتحوم حول الورقه وهي تنظر للقلم بتوجس اختلط بالعناد ومن ثم رنت في اذنها كلمات احداهن وهي تقول لها ذات مساء وبضحكاات تحمل من الإستهزاء اكثر ماتحمل من الثقه والتيقّن : اتظنيين انك ستجدين السعادة التي تحلمين بها مع رجل ..انت واهمه ..انك تنبشين في الوهم وتفتشين في السرااب ...ان هؤلاء الرجال ياعزيزتي قلوبهم صناديق مقفله ..لايفتحها إلا هم ,,ووقتما ويريدون ..ثم اقتربت منها وبهمس كفحيح الأفعي قائله : وحدهم انهم وحدهم فقط من يفتحون قلوبهم واسرارهم وقتما شاؤوو ويغلقونها كيفما ووقتما يريدون ...ثم اعتدلت في جلستها علي الأريكه وبلامبالاه ..هكذا هم دائما ..

وما علي المرأة إلا التحمل والصبر ... فقد يرجع لها رجلها يوما سكرانا بخمر حب جديد او متعربدا في شهوة مثيره .. او غارقا مع متعة جديده ..ونظرت اليها وكأنها تواسي حالها اكثر مما تواسيها وأسندت رأسها للخلف وهي تتنهد : آآآه لكن الأنثي لابد ان تتحمّل ..نعم ..تتحمل ..وتحمله بين ذراعيها كالطفل الرضيع ..ولتصبر علي ركلات اقدامه في وجهها

..او لكمات يوزعها شمالا ويمينا بيديه الثائرتين مطالبا بغذائه او عندما يحل موعد إرضاعه ...لابأس لابأس فهكذا هو الطفل الصغير دائما مايفعل عندما يتذمر او يغضب ...وما علي الأم إلا تلبية رغبات طفلها ..حتي لو دلّلته ... كتمت هي غيظها وحنقها وهي تبادلها النظرات قائلة : وهي اين هي في حياته ؟؟؟ انا لااريد مثل مثل هذا الرجل المتبجح .. انا اريد ..وقبل ان تكمل اسكتتها وقاطعتها بإصرار ونبرة متحديه يااءسه قائلة : لن تجديه ياعزيزتي ..

لن تجديه ... هو فقط من يريد ..ويحقق مايريده ..ان لم يكن بالترغيب فهو اذن بالترهييب .. وبهمهمة لاذعة وبتبرة تقطر بالحسره وبالمراره واليأس : قالت لها : ان المعركه دائما تنتهي لصالحه او قولي بالأحري لمصلحته ..ومصلحته الشخصيّة ...فهبت هي واقفه وبإعتراض شديد وهي تردّد كلماتها التي سكبت طعم الحنظل في فمها وبمرارة الصبّار وهي مازالت تردّد ...(مصلحته ..صالحه هو ...الترهييب)...وصرخ دااخلها بهلع مريب ..ثم عادت مسرعة للورقة وامسكت القلم وبطلقات ناريه من ومضات الرعد الذي اطل في سماء غضبها وسال قلمها بسيل أمطار متذمرّة وتداعت الحروف ثائرة من قلمها : لن يكون ذلك ابدا ..لن يكون ..ومهما يكن من أمر ..لن ايأس ..انه موجود ..موجود ...موجود... انه يسكن داخل روحي اراه واتنفسه ....اشعر بوجوده ,بحرارة أنفاسه تلذعني ..

قد لايكون مثلكم ..قد يختبؤ بينكم ... قد يظهر في نواياكم الطيبه,,ثم يعود ليندثر بين ثنايا نواياكم الخبيثه ! قد ترونه كفلق الصبح المشرق عندما تنفرج اساريركم فيخرج بشعاعه ليضئ ارواحكم بصفاء ..وضياء ونقاء .... قد يختفي عندما يرتطم بصخرة جشعكم ويغرق بحر المادة الذي سقطتم به ثم لايلبث أن يعووود مرة أخري لينبعث من جديد عندما تصيح صيحة حق بداخل صدوركم لتنهاكم عن الجشع ,,عندها تنهمر دموع

الضمير المشبع بآلام الذنوب وحسرة الندم فيظهرهو وينبلج عنه صبح منير يداوي الآمكم ويربت بيد من حنان علي الصدور ليشفي مابها ويهدأ من روعها فتنبت بها بذور الأمل من جديد ... ثم عاد القلم ليسقط من يدها لتعيد كرة اليأس نفسها من جديد وترتدي ثوبها القاتم لتغيم علي وجهها سحابه من الشحوب والتوتر والحزن وقد تذكرت كلمات ذاك الرجل الأربعيني الذي يسكن خلفهم في البنايه التي تلاصق بنايتهم وقالت وهي تتنهد بصوت متهدج مكلوم بوجع مكتووم واسندت ظهرها الي الكرسي للخلف وهي تقول : كم هو رجل جااف ..

متعجرف ..بارد الطباع ..لم اري مثل طباعه اللئيمه في حياتي ..وبحسره متألمه قالت(كنت احسبه علي غير ما لاقيت منه؟! كان يتعمد إذاء مشاعري كلما رآني يبتسم بغرور متبجح وثقة غبيه وقحه يقترب مني ليلقي علي سلامه الكريه ..آآه ..كنت اشعر ان السم يسري في عروقي كلما رأيته ..ياله من رجل مستهتر .اعزب متسكّع في هذه الحياه ولاهم له سوي مجالسة النساء واللعب بقلوبهن ... وبمراره قالتها: ثم ماذا؟... يأتي ليتقدم لخطبتي!!! ..ليعلن توبته علي يداي ..؟ ثم دقت بيدها علي الطاولة أمامها وكأنها تدق ناقوس الخطر وهي تقول(كااذب ..كاذب ..لست هو ..انت لست هو ...ثم تضحك بسخريه ممزوجه بمراره قائله : وكلهم صدقوا توبته المزعومه .. صدقوا انه يريد ان يتطهر من ذنوبه امامي ..وانه يعترف بها فوق كرسي الإعتراف ليأخذ مني صك الغفران !!! يالهم من حمقي!..

وبتساؤل مشبع باليقين قالت لنفسها: ام انهم كاذبوون مثله .نعم نعم هم مثله ..يعيشون علي الخداع ..يحترمون الكذب ويقدسونه دون ان يشعروا بل دون وعي منهم .. هههه وابتسمت بغيظ وهي تتذكر انه أراد ان ينال منها عندما رفضته .. فلم يستطع ..ليتهم يعلمون ..ليتهم يفهمون ... قد اقترب

منها ذات صباح وهي تعبر الشارع وتتلفت يمينا وشمالا لتتقي شر السيارات واذا بريح ثقيله هبت من جانبها واذا به يلقي بظله الباهت المليئ بالتجاعيد التي حفرتها ذنوبه واخطاؤه علي وجه ظله المقيت وهو يلقي عليها التحيه ثم يقترب كشاحنة مسرعه تريد ان تسحقها قبل تفتدي نفسها وروحها مباغتا إياها بسؤاله (هل وجدته ؟) فالتفتت اليه باحثه عن معني كلماته بين عينيه فلم تجد سوي دخان من الشماتة والتشفي ينبعث من نظراته ..ثم سألته مستوضحة ..وجدت ماذا ؟ فأجابها بلهجة لاتخلوا من السخريه والتهكم الممزوجه بروح الدعابه والإستخفاف قائلا: (المنتظر) ,,الم يأتي بعد ليأخذ بيدك الي حيث تريدين ..والي المكان الذي به تحلمين ؟ وقالت بضحكات متقطعه عاليه علا دويها في أذنها كصواعق ليلة شتاء ثلجيه قائلا : لكن يااااال طول ماتنتظرييين !!! ثم اقترب منها هامسا بتساؤل يقطر بالإستخفاف (هل تراه سيأتي حقا)؟؟!. لم تلتفت اليه بل انها حتي لم تسمعه ... تركته ومضت ..

مضت وهي غاارقه في هذا الطيف الذي ملكها وامتلكها ..حتي لم تعد تري سواااه.. حتي عشقت ذاك اليف الذي اصبحت تراه اينما توجهت ووجهّت ؟؟ عشقت طيفه ذابت به ...عااشت بداخله ... سكنته وسكنها ... وامتزج الواقع بالخيال فأصبح حقيقة لاتنكر ؟! واصبح الخيال غارق يسبح في واقع وااقع لامحال ...فلم تدرك ايهما تصدق ا ايهما تصاااادق... كلاهما يتلقفها لتغوص كرة افكارها واحلامها بلل ويقينها بين كلاهما لاتكاد تلتقطها يد اي منهما حتّي تطير بعيدا في سماء اليد الأخري ... ولم تعد تدري ! هل هي تنظر اللحظه التي ستعذب بها مثل غيرها او انها ستظل تنظر وتنتظر ..تتوجس وتتهيب وقوع تلك اللحظه دون ان تحدث وقبل ان تحدث ... !!! ان عذاب اللإنتظار ابشع الف مره من العذاب نفسه ...فهل يخرج مارد هذا الطيف من بحر الهوي ليقهرها بحبّه وعطفه وقوّته الحانيه وحنانه القوي ... لتستكين بين ذراعيه ولتهدا روحها علي شواطئ يديه التي تحيطها بسياج رجولته فتشرب من كأس عذوبته راضية عن طيب خاطر ..

.جلست يداها ترجف ثم جرت الكلمات من قلمها وسحبت انفاسها اللّاهثه
وكأنّمها هي في سباق طوييل مع الوقت ..الزمن ..الساعه ..الأيام
والشهور السنون ..كل يقل لها هيا لاتتردّدي اسرعي في اتخاذ قرراتك
..ولا تأخرّي او تؤجّلي خطواتك ..هيا قرري مصيرك الآن ..والآن تحديدا
..كفاك انتظارا ..فإما ان يكون مصيرك صائر الي ملاك او الي هلاك ...

لم ترد يوما ان تنزل الي سوق الجواري ..لم تشأ يوما ما ان تبيع حلمها لمن يدفع الثمن الأكثر ...لن تهدي هذا الطيف إلي من يلبس القناع الزائف ثم لايلبث ان يتحول الي كائن احمق ..غريب عنها .. قريب منها لكنه بعيد عنها !! وطوت صفحه الورقه كطي السجل ... وقفزت اوراقها بسرعه ارنب بري يخشي الصياد ان يلمحه او يلتفت اليه واختفت بين طيّات المظروف الذي كان بالرغم من صغرحجمه بدا امام عينها كعاالم واسع مهيب! ..

مليئ بكل ماتحتمله النفس ومالا تحتمله ... وما تسعه كل القلوب ومالا تسعه! وجدت نفسها فجأة امام صندوق البريد ..ولم تدري كيف قفزت كل درجات سلم البنايه ..

مع ان مصعد البنايه كان معطل الاّ انها هبطت الي ارض الشارع بسرعه البرق التي تسبق كل المصااعد !!! كيف حدث ذلك لم تدري ؟! بل تعد تعقل او تسمع شئ ممكا يدور حولها .. ولم تر امام عينها سوي وميض تلك الرساله الصغيره الذي يلمع بريق حد السيف الجديد المتعطش للبتر والقطع ! نعم بتر كل الأكاذيب .. وقطع الشك باليقين ... لحظة حاسمه .. وسط حقيقه معتمه في سماء غائمه ...

لحظه تشق غبار كل صمت وتسمع كل صوت .. ستصل رسالتها ..حتما ستصل ..وسيستلمها من هو احق بها ..انه يعلم أنّها ستصله يوما ما !..هو بإنتظارها ولا بد انه مستلمها .. لن تصدق اقاويلهم المحبطه ..لن تبيع الصدق بالأكاذيب .. ستقوم مهما سقطت وستعلو مهما هبطت .. يكذبون الصدق عندما يصدق الجميع الكذب اما هي فلا... فلكل جرح دواؤه ولكل طير هواؤه .إنه المنعطف, الطريق الدائري والمتاهة التي من المستحيل ان تختفي وتذوب كقطعة السكرفي كوب الماء بين ثناياها ,إنه لابد أن يكون شيئا لم يوجد بعد، عزيزي أردت أن أخبرك في رسالتي هذه ما لم أجرؤ على النطق به وأنا أنظر في عينيك عزيزي إننا لم نفترق لكننا ربما لن نلتقي، لكنك ستظل في حياتي أو ربما يجب ان تكون كذلك شيئا لم يوجد بعد.

الإمضاء/ منتظرة شيئا لم يوجد بعد.

الوقت/ ليل شتاء بارد،ونيران مدفئة.

التاريخ/ الليل وآخره

رسالة إلى دوستويفسكي

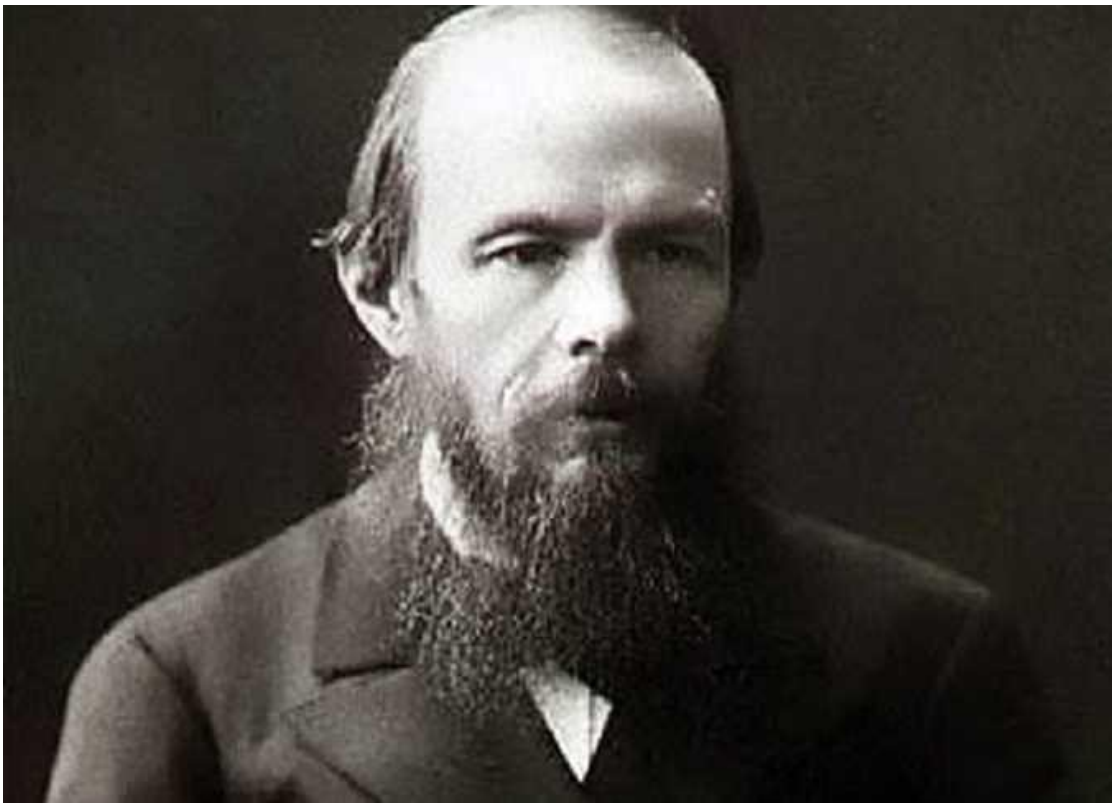

عزيزي (دوستويفسكي) ما مدى صعوبة أن أكون بجانبي عندما أحتاجك ... ما مدى صعوبة أريد وأتمنى أن أتحدث معك أتحدث معك آخذ رأيك .. أوه إذن يا عزيزي دوستويفسكي كم أحتاجك .. أعلم أنه يفصلني عنك مئات السنين من العمر ولكنك ستسمعني حتى وأنت في قبرك ... ما مدى صعوبة أن لا يجد الإنسان ملجأ يلجأ إليه. .أريد أن أحتمي بداخلك ، أريد أن أبكي فوق كتفيك عزيزي دوتستوفسكي .. غالبًا ما أتخيل أنك تجلس بجواري أمامي أينما تضع يدك على رأسي لإسكات كل الأفكار بكل قلق ، كل شيء. توتر كل خوف من هذا العالم البارد الوحشي أريد الدفء في كلامك دوستويفسكي ... أراك تضع يديك على رأسي وأشكو لك أنت كاتب ، أنت كاتب تنصحني ... كم أحتاج أنت. أحتاج إلى مشورة لرأيك في أمور كثيرة ... سوف تسمعني يا ديستويفسكي حتى وأنت في قبرك. ... هل تعرف لماذا؟ لأني كاتب وكاتب دوستويفسكي ... رغم أنني لا أحلم أن أكون مجرد قطرة في بحر أدبك ورواياته ... لكني أشعر أنك بجانبي فأنت

تطمئنني أنك تضع يدا على رأسي ، لذلك أنا مرتاح وتهدأ مخاوفي.
بجواري (دوستويفسكي) ... الرسائل انتهت.

بقلم / منال خليل